



إيليا حليم حنا

## احمد زكي يمددنا عن الحياة والناس

بقلم إيليا حليم حنا

\*\*\*

وقد يسأل القارئ: لماذا اخترت هذا الكتاب من بين كتبه المتعددة ! ذلك لأن موضوعه حيوي ولأنه يحتوي فلسفة قدينا في الحياة والناس وهو خير ما يقدم في هذا الوقت بعد رحيله لأننا في هذا الكتاب نعيش هذا الرجل العظيم في تجاربه وأفكاره ونعيش مع أسلوبه القوي الرصين الذي امتار به فلا تنفك صورة قدينا الكبير ماثلة أمام نظركنا وفي ذهنكنا وهو يحدثنا عن الحياة والناس .. يحدثنا عن القسوة .. وكيف تقضي على كثير من أسباب شقاءنا ، وكيف يجب أن نعيش دنيانا مع الناس .

وقد حاولت في تلخيص الكتاب وعرضه أن أقدمه بأسلوب صاحبه كما لو كان مقالاً واحداً متصلاً يكتبه هو . حافظت وأنا أقل عنه ، على أسلوبه القوي الجزل الفخ ... وكل ما لفتني هو جمع زهور الكتاب البائنة ودمعته الخاطفة في باقة متناقة .

ويبدأ كاتبنا الكبير كتابه بالحديث عن الحياة فيقول : فن الحياة مكانه كل مكان وزمانه كل زمان ، وهو يقتضي ليل نهار ، يقتضي ما يرى الناس ، وما يسمع الناس ، وما يصيب الناس في يومهم من خير ونمسا يصيبهم في يومهم من شر . وأنت تقتضي غصبا ، ما دام إن لك ميتا ترى وإذا سمع ، وما دام لك رجلا تستقيم في الطريق أو تنحرف ، وما دام إن لك جسما يتزن على رجله أو هو يسهل فيسهل ، وما دام لك تشركه الناس في حظوظهم ، فتتلقون من حظ الحياة ومنعها ..

وأنا مثلك ، رأيت من الناس ، وسمعت من الناس ، واقتبست مثلك من فن الحياة ، وقعدت ما جسامني القراء ، على حرق عند مفترق بعض الطرق ، أرسد الناس ..

ما أكثر ما يشغل الناس بالحياة من أئمة بالحياة ، وما أكثر ما يشغل الناس بوسائل العيش من غايات العيش . وما أكثر ما يطلب الناس السعادة فيسلكون إليها سبيلا كلها شقاء . فالرجل الذي من أواضل الناس يجد خبز يومه وكساء سنته ومسكن فخره ، ومع هذا تجدده شقيا بالحياة . ولو أنك كشفت امرء وأظلمت على سر جمه ، عجبت امرئ الناس كيف يرشون لأنفسهم في الحياة اكتواء ، ولا مزجهم في الحياة تمكرا ، والحياة تجزي عند أقدامهم بالله العلب التذلق ، يجري ياردة ويجري صابيا ..

نظم الحياة في انظمار الناس وهي ما أظلمت ، ويخرج الهجوم ثواني من ظلمة نفسه فيجد الدنيا لا تزال مضيئة والشمس لا تزال طامعة وطرق الحياة لا تزال ملأى بالناس رائحين غارين لا تخلو وجوههم من بشر أو سن ضاحك . ان الظلام الذي يجده صاحب الهم إنما هو ظلام في داخله ، ولا اثر له في الوجود حوله . هو ظلام

فقد العالم العربي في الخامس عشر من أكتوبر ١٩٧٥ الأديب الفذ والعالم الفكر استاذنا الكبير الدكتور احمد زكي .. وقدينا نحن من كل صروفه نور من خيرة رواد الحركة العلمية ومن القلائل الذين جسدوا بين العلم والأدب .

رأس تحرير مجلة «الهلال» في سنتي ١٩٤٩-١٩٥٠ وظل رئيسا لتحرير مجلة «العربي» الكويتية حتى رحل عن عالمنا ... وكان في شبابه مدرسا بزمائل (المتقاد) و (الغازي) في مدرسة واحدة قبل أن يكون موظفا بالمعزكة .. وقد تقلد العديد من المناصب فكان عميدا لكلية العلوم ثم مديرا عاما لمصلحة الكيمياء ومصلحة الصحة ثم وكيل وزارة ثم وزيرا للشؤون الاجتماعية ثم مديرا لجامعة القاهرة ..

رحل الى الخارج مرات عديدة وزار معظم بلدان أوروبا وأمريكا وزار بلدان الشرق الأوسط والباكستان والهند وحافظ في جامعاتها وله كثير من الأبحاث العلمية التي تدور حول الكيمياء ونشرت في الجلات العلمية المتخصصة في أوروبا ...

وقد اشتهر بنشاطه المتعدد الأركان في المجالس العلمية والفنية والأدبية .. وله طائفة كبيرة من المؤلفات العلمية والأدبية اخترت منها اليوم .. (مع الناس) ..

من صنعته .. وهو اذا قال اظلمت الارض واغبر وجه الدنيا فما عن ارضنا يتحدث ولكن عن دنيا خلقها . ان الارض والدنيا جناد يشيئ للناظر او يظلم ، بما بقي عليه صاحب العين من ضياء او ظلال . ان السعادة راحة البال ، وراحة البال مشغولة لصاحب العقل السليم ما ضمن لقمة العيش البسيطة سالفة ، وما ضمن القياس الذي يستر والشغف الذي يقي .. ليس في امور الدنيا بين فجر الحياة ومغربها شيء يستحق ان يشغل الفكر في تهازل هذه الحياة .. وهو تهازل قصير .. عن المتعة بما في هذا (الكون من جمال ، ومن عبادة الله بالفكر في كل هذه الالام العجيبة من فؤنا ، ومن تحتنا وفينا ، التي هي من صنع الله رب هذا الكون الذي اليه ترجع الامور . هذه الحياة لا تصفو كل الصفا الا .. لجنون .. وهذا حكم خلوده على ملائكة من مائل لم يعرف بعد ما الجنون .

ان الشمس تكون طالمة ، ووجه الارض ضحوا مشرقا والليمة يتشم زهرها ، وتزود طيرها ، ويمشي المهرم بين كل هذا اعمى لا يرى ، اسم لا يسمع ، قد انطوى على نفسه وهي سواد في سواد ، ومن حوله حيوان الارض يرمي وهو غافل هائل . فما الذي جعل لناحياتنا هذا ، صاحب الهم حظا غير حظ ثبات الارض وحيوانها ؟ له العقل . انه العقل الذي يقضي ما به على الكون ، وقد يكون بيانا فيجعل منه سوادا او يكون سوادا فيجعل منه بيانا ... ويصور العقل للنفس صورة قد تاطف مع حقيقة الاشياء قليلا . وقد تاطف كثيرا . او لا تاطف ابدا . والعقل كالجسد يشغل على ما يعود والعقول تربي بالمادة كما تربي الاجسام ويروض الجالعين منها حتى يستطاب مركبا ويوتق به هاديا ..

وهووم الرجل قد تتصلل بخاصية ، حدث معنى وانقضى يظل العقل يسترجعه اجترارا ، كما تسترجع الايقار ما بلعت من طعام ، ثم هو يلوكه ويلوكه ثم هو يندذه ثم يعيده .. فلذا ملا به تهازل جاهد اقليل فعلا به ليله واظلم به نومه .. ثم هو يصحو .. فلذا ناس .. مريض النفس مريض الجسم مشئت الفؤاد .. وتسل ما دواء هذا فيقولون الملاق الباب على كل يوم من ايام الحياة مفس .. اذكر ان « نويد جورج » وليس وزراء الانجليز الاشرع في الحرب المالة الاولى ورائدهم الى النصر ، كان يلعب العلف ، مع صديق له في الريف واجريا وراء الكرة من حقل الى حقل ، وخرجا من حقل ونسى صاحبه ان يلقى بابه .. فماد السياسي الضخم ليقابل الباب . فلما الملقه قال لصاحبه في لذه « لقد تبودت ان الملق من ورائي كل باب مرقت منه وفوقه » يشير الى ابواب الايام والسنين .

وكما تتصلل هموم الرجل بخاصية تتصلل كذلك بمستقبله ولا اقول بحاضره وليس في الدنيا حاضر ، اتما

هي ساعة تستقبل او ساعة تستدير .. ولو رددت هم الناس يستقبلهم الى القاعات الانسان الاول لردتها الى الخوف .. الخوف من المستقبل .. والخوف اتعمال تقالي سليم جميل .. اننا نخاف فنظور فنكتسب السلامة .. وصاحب الهم يخاف ، وحق له ان يخاف ولكن ليس من حقه ان يجعل من خوفه ذرا .. ومن اي شيء يلزم ؟ من شيء في القريب غير متطور .. وهو شيء مقدر ، وقد يخطئ التقدير . فترات رحالة مدنى يصف ما كان له ولاصحابه من مشقة . وكان في طريقهم نهر فاجتروا له واخذوا يستطون الخطط ليعبروه وهم لم ياتوه واهيمتهم الحيلة بعد ان اجهدتهم ، فلما جاءوه وجدوا عليه ... جسرا . اتي من تلك الساعة لا اكاد اخطئ للمستقبل ابدا .. وقد ينيم الاق اليميد ويتجهج ، وتتجهج له النفس وتأخذ تشغل بالمستقبل المنظر حتى يصبح اشتغالها ذرا وعما ، فاقول لها : يا نفس ، لا تجرمي حتى تأتية قلل على التهر جبرا .

ومن الناس من يهينه الهم فيتم .. وشر الهم

الكتوم . انك قد تظم الهم العقل كما تظم الحدة الحجر ، او كما تظمها طعاما غير سائغ ، فلا بد له من خروج . والهم يخرجهم صائحه قشقة لصديق ، فلذا جاهد صاحب الشكو فاستمع لما يقول واصطبر على ما يقول . انه البحر الخبيث يقبض بقرنيه ويصيده لفسايره وعادته على زيادة القيش ، ولو لم يكن منك ما تقول به ومسا تصح .

ومن الناس من يهينه الهم فيلذبه ، وما تنفع مع الهم مقدرا .. اجلس الى نفسك فادرس هيك .. وان شئت فاجلس الى ورقة خضيت فيها ما تجد منه ، صفه ، حظه ، تتبع اسبابه الى اصولها واعلم غاياته . وركنه وعده كما ترون وتعد الاشياء .. وانظر من اي جانب ياتيك السوء فذا وذير له الدفاع عند اللقاء . واعتقد سوف لا شك يخفف عنك الهم التقليل ويذهب الروع مما تخاف .. انه لا العقل ولا اروع من الهم الهم فازل منه بالفكر ابهامه يزول منك بالكشف رومه .

ان عندي نصيحة لمن اغياه الهم .. ان يخرج ساعة من مدينة الاحياء الى مدينة الاموات . يحدث اعلمه .. وانا ضامن له انه سوف يموت وقد ذفن عنه في حنية من حنايا تلك القبور .

وصيحة الناس امر لا حيلة لانسان فيه .. ولقد اذكر قوله قالها بعض فلاسفة الاغريق ، قبل ان يعرف الاغريق ما التوحيد ، قال : لا يستطيع ان يستغنى عن صحة الناس فينفرد بنفسه ويميش وحده الا اوجوش والآلهة ... وليس ادل على حاجة الناس الى صحبة الناس .. يصرف النظر عما يشيع ذلك من فوائد .. من ضيق اغنياء عرفاتهم ، غيظهم بانفسهم ، على الشراء الواسع ، وفي القصر المنيب الكثير ، تعيله العداائق



وتتقف عقله ، وتتقف قلبه . وجميع الى العرفان الحكمة ، هو اسم رجل على هذه الارض ، وهو سعيد في سيمه وجوعه - سعيد في عريه واتسائه - سعيد ما بقي له شعاع عقله ودبه قلبه وتفتح بصيرته .

وينقل كاتبنا العظيم من الحديث عن « الحياة مع النفس » ثم « الحياة مع القبر » الى « روح الجماعة في الناس » فيقول : ان المجتمع افراد ، والافراد لهم صوائع متفردين ، ولهم صوائع مجتمعين ، والافراد في صالح الفرد يضر الجماعة . والافراد في صالح الجماعة يضر بالفرد . والذ كان لا بد من موازنة ورسم حدود الفرد وحدود الجماعة . وهذا هو القانون .. فالذي لا يحترم

القانون ؛ طوعا لا كرها ، ينتهك روح الجماعة .. ولكن القانون لا يمكن ان يشمل كل شيء ، ولا يكفي حتى مع طاعته اذا لم يكن في الناس روح الجماعة . ان المبادئ الانسانية في حاجة قبل القانون وبعدة الى عقل الانسان وادبائه وفوقه السلم وسلوكه المتني على الصدقات السليمة . وغرب امثلة بلور لا يحكمها القانون وتكون متافية للروح السلم والعدالت الطيبة كذلك الامور التي لا يرام فيها آداب الطريق ، قال : ان الطريق هو المكان الوحيد الذي لتنتي له الامة من كل العليقات قهرها وتقيها ، هالها وجالها ، شباها والتشيب ، وهو معرض لاختلاق ائمة عظيم . واثت ان تولت بقسوم لا تعرفهم فتنش في طرقهم تصرف منهم ما لا تملك اياه الايسام لتفسيح في التنقف او الكتب تفرلها السمات مما يكتب الناس عن الناس .

وفي حديث من روج الجماعة بمدننا من حب الوطن ، والزعماء ، والبطولة ، فيقول : حب الوطن ككل حب ، وكل عاطفة انما خلق ليكون غطاء لهدف من اهداف الحياة ، فحب الرجل المرأة هدفه اتصال النسل .. وحب الام ولدها هدفه حفظه والبقاء عليه حتى يشب ويقوى ويحده على العيش . وحب المرأة وطنه هدفه حمايته هو واطه يساج يدفع عنهم اسباب الفناء ويسد دونهم مداخل الشور ويقتل لهم الحرية والحياء الكريمة والمساواة . وحب الوطن ليس معناه ان اكرد او اتعصب ضد اوطان الآخرين . فان من دعا « الحرية والايضاء والمساواة » وقصد بها ان تكون في اهلهم دون اهلل الارض وفدى الاجيال بكل هذا ليكون القادم اقلل ساء من اللاهيب ، فهذه وطنية غشاة مضللة ، خرجت من ان تكون حبا للوطن ، الى ان تكون طعما وجشعا والرة وانانية وظلما كرها مهما زينه وزفوه . ان الحب عاطفة كريمة لا تلطف مع الظلم ولا تلطف مع القدر وليس من ضرورتها كراهة الغير .

وينطهر من يفهم من الزعامة : الزعامة السياسية وحدها فهناك في المجتمع الانساني صنف من الزعامة

والمرء حر بينه وبين نفسه . ان انطلاق الفكر لا يكون كاملا الا بين الانسان وبين نفسه . وذلك لانه شيء خبيء لا تراه العيون . ولو ان العيسون راته ، ولو ان الانسان قام بينه وبين نفسه قريب يطلع على ما يقول هو لنفسه وما يقول ، اذن لفاق الانسان بنفسه وشاق به الوجود .. والانسان لا يقول ما يفكر فيه لتفاهته ، او لسخافته او لسذاجته - او مما لا يقال .. فاذا حسو خرج بالفكر الى حيث يكون الناس ، حين يفكره يسين الناس لانه لا يكون له من الحرية بعض ما كان له بينه وبين نفسه . ومن اجل هذا شاق المرء بالرفاء وشاق بالخدمة الطالين .

والفكر كطليعة يركبها المرء احيانا لقاية وحياتيا لتغير غاية . او هو يركبها للجد احيانا ، والهو احيانا . او هو يركبها مرة وجلبا مشهود ، ومرة جلبا على غاربه . مرة يمضي به الفكر الى حيث يريد ان يمضي ، ومرة يمضي به الفكر على هوى الفكر مضيا . والفكر في هذه الافكار ما يجتره اجترارا وتدور حوله وتدور دون ان تصل الى نتيجة حاسمة او تبتد مخرجا من ضيق . والتوقع الطيب من الفكر هو ما تحل به المقد وتنشاق اليك فيه الفكرة النادرة ..

واخطر الافكار ما يحل المفصلة فيما يشاء ويسين انفسنا ولكنه لا يحلها في الحال فيما يشاء وبين الناس وهذا هو اشبه شيء بالاحلام ... والذي اوردته لك هو تفكير البقلة على الرمي وبلى التصد ولبجام والى غاية تقوده ، وتقوده حيث تقوده لتجني من ذلك نقما او لتحل مشكلة وهي مشكلة بينة الحدود ظاهرة . وهو فسكو يحاول ان يحل من المنطق الى غاية اداة . وليس كل الناس على هذا الفكر تقادر ، وليس كل تقادر عليه بصائب ، ومن اجل هذا هم كثيرا ما يفرقون منه الى فكر الخيال وفكر الاحلام . وهذا الفكر فكر العمى وفكر الرمي وفكر الحكم لا يصح في الاهام وحاصلها من مخزون العرفان ومخزون التجارب فارغ .

ان الرجل من يوم ولد ينظر ويلاحظ ويتفهم والى جانبه الذاكرة تعطف ويتركه على السنين منده محمول بجبر او انه استفاد من زمت واستفاد من دنياه . فمن حاصل هذا العرفان وحاصل هذه التجارب يستمدل الفكر عندما يأخذ يعمل على محد حاجته . ومن اجل تفاوت هذا الحصول تتفاوت الناس في العقول .

والرجل المتقف ، يقرأ ، يظف في القراءة لعمرات المتقول وارث بني الناس الذي خلفته الاجيال على القرون ، وهو يدخر كل هذا في عقله ، وهو يطويه في فسطحه ، فاذا نظر الى الاشياء ، او حكم على الاشياء ، انظر وحكم بعين نفسه ، ويعيون الف ممن قرا لهم في احاسر الزمان وغايره .

ان الثقف ، انتم التنقيف ، الذي تتقف حسه ،

عدة ، في النطاق الضيق البالغ الضيق وفي النطاق الواسع البالغ السعة . ففي اصغر وحسبات المجتمع - في الاسرة - زعيم . وهو ليس دائما بالزوج . فلزعامة صفات قد لا تتوفر في الزوج وتتوفر في الزوجية ، وكثيرا ما تكون زعامتها خافية تلك عاطفة الرجل فتجمل منه عبدا : وقد يلتذ هو بمودته وينعم فيهما ، وقد تخفى عليه مودته بحسن سيلة الزوجية ، اذ تأخذ منه القلب وتترك له الوجه ، تأخذ الباطن وتدع الظاهر ، تحفظ له اكبر ما تحفظ الكرامة ، فهو القائل وهو العامل ولكنها تقني في دوعه ما يعمل وما يقول ، فهي وحيه وهي ملكه او هي خطئه .

ومن الزعامة زعامة الكاتب ، ومنها زعامة الشاعر ومنها زعامة الفيلسوف ومنها زعامة الرجل الروحي الكبير الذي اختر ما عنده من العالي معنى الزعامة فلاندي زعيم الهنود الروحي ولو لم يرم .

ومن الزعامة من تزعموا الناس في حياتهم ومنهم من تزعموا الناس بعد مماتهم . ومن الناس من مدغم اجل يديده لا تجاري ، او اهل كثر قطع فيه الرقاب ، فلقوا في حياتهم من اجل هذا عنتا ، وناشوا من غير جدوى ظاهرة فشقوا ... فلما ماتوا يمشوا من يمشد موت ، يمشوا انكارا حية ، وكرام صالية ومباركة عالية وفلسفة صادقة ، وخلاوات عظمى من خطي التقسيم الانساني ظاهرة غير متكررة ، ولبت ذكرهم من بعد خمول في كل ارض ، واضاعت حريمهم يمشي المشيالي في كل سبيل . قدر لهم ان تكون منهم في حياتهم شعوس ، ولكن كسفا الناس ... هؤلاء الزعماء لا تراهم يسودون في الناس في حياتهم على الاثر ... ولكن تراهم يسودون في موكب التاريخ فوق مذابح السنين والقرن ، وهم من بعد شقاء الحياة في كتف الله ناصون واضبون نخلدون .

والبطولة توجد بكل ارض ، وفي كل زمان وليست امة تتنازل بالبطولة دون امة ، ولا دين دون دين ولا لون دون لون . والبطولة هي خروج عن المألوف في كل سفة حميدة وان يعاود اليه فيها الطوف الذي يحتله الانسان ... وبطولة الارواح امر من بطولة الاجسام واندر وهي اتمن مغليا وصاحبها بها اشقى ، واشقى كثيرا . قزات من سقراط كيف قال ما قال ، وكثر الاثينيون ما قال ، فانهوه بفساد الرأي وبافساد الفكرة وبانه لا يعبد الالهة التي يعبدون ، ودافع عن نفسه ودافع عن اياه ، وقال انه لو اطلق سراحه لعاد الى ما من اجله استأنوه وجسوه وحكموا عليه بالموت . وهيا له اسدق سبيل الحرب قاي وشرب اخر الامر كاس السم التي قدر له ان يموت بها ، شربها بين جمع من تلاميذه احملوا به بقلوب محملة وآعين دامة فما تكس او تعلم

وقل يقرع لهم الحجة بالحجة مبررا شرب الكاس حتى وفهما الى شفته وشربها في يرد كمن يشرب شرابا سائنا ومات هادئا مستسلما .. فهذا بطل الفكر الحر والرأي الحر ، وهو بين الناس شبه عزيز . ان الانسانية ما كان لها ان تتقدم لولا الرأي الحر : لولا الرأي المر والبطولة فيه . على ان البطولة من بداية وخافية لا تكسب من الناس شيئا ، ولو انها كسبت ما كذلك كانت . ان اكثر الابطال لا يدري انه البطل وهو يخرج من الحياة وهو لا يدري ما الذي احده فيها .

وليس في طلب حسن السمعة وطيب الاحدوة في الناس ما يعيب .. ولكن في الحياة مواقف اذا اشترى الرجل منا فيها حسن السمعة بين الناس اشتراء بشم باعده ، او دفع فيه من الاشياء القوالي ما يجل من ان يكون له لمن .. وليس في طلب السمعة الحسة ما ييب الا ان تصح غايه لا وسيلة .. ان الفرد منا له قيمتان ، قيمته في ذاته وقيمه عند الناس ، وهما قلما يتقلان . والفرد منا قد يتم بسعره الجاري مندالناس ، ولكن يجب عليه وهو في سبيل ذلك الا يتسنى قيمته الذاتية ، وسعره عند نفسه .. ان اهتمام المرء بقيمته نفسه عند الناس دون قيمته عند نفسه ، يؤدي به ، اذا هو غلبه ، الى مخافات لا حضرها ، ويؤدي به الى طلب المقتدر القسمة التي لا يملؤها الا العواد ويؤدي به ايضا الى اضماع نفسه بالقرور .

ومن ( ادينا العالي ) كتابه بالحدث عن الناس بين ما يسمي « خاسرهم » فيقول : كنا متوزعون مشتلون بين الحليتنا وخاسرنا ، نذكر الماضي فنهلوا اليه بقلوبنا ونذكر الحاضر فربطنا به منقلبتنا ، ومنطق الحياة ومنطق الاحداث الجارية ... وقد يستبد الماضي ببعض القوم فيعيشون فيه حين يعيشون ، وحين يمسون ، وحسين يملكون اذا قرأوا قرأوا القديم ، واذا استغفروا استغفروا القديم ، واذا تفلسفوا ففلسفة القدماء ، واذا علموا فعلم القدماء ، واذا نادوا لم يجدوا لير القدماء ادبا ...

ومن امثال هؤلاء قوم من ارباب الفنة يودون لو احبوا بيتنا لنة زهر بن آبي سلمى والحسارت بن حلة وان يحبوا بتمانها ويمز عليهم غرائب الكم ان يقضي عليها الزمن بالوت .. فلهؤلاء يعيشون مع زهر والحسارت على بعد ما يتبعها من قرون وهم يضمنون بان زمانا عاش فيه زهير والحسارت لا بد عائد وعائدة بدأوته وعائلة خيامه . واذا ريت على اكتافهم لتوقظهم من احلامهم لتقول لهم ان ما فات مات ، وليس الى ماضي الايام من سبيل ، فذكروا تذكير الايلة الجاهل بان قيم الاشياء لينة لا تتغير بتغير الايام ، ولا تنقص بانطواء السنين ... وهي كلمة بشوئها في غير موضعها .

وكما في الادب والفنة كذلك في السياسة .. وفي المجتمع .. في علاقة الناس بالناس ، وعلاقة الاسر بالاسر

## اخت الشمس

الى صاحبة الصوت البتجي هذا الصالح

انسا سكرنا بلا خمر ولا غيب  
الذي يروحي دموع الكواثر الغيب  
بالشعر ، بالمطر ، بالانفاد ، بالذهب  
نشوى ، ودعنا في هزة الغضب  
هلا رفقت بهذا الخالق الوجيب  
ثم استلخ على اذكي من الذهب  
فليس يخلق الا خلق مضطرب  
شر الصائب ان يتجسو من التعب  
ورحت اسبح بين السحب والشهب  
ورق شموي ، فهل يملك ما نسي  
ما الفرق بين رحي الفن والادب  
وجه طويست على اطياف هدي  
ياشمس غيبي ، فاخذت الشمس لم تلب  
وصلى الحجر من دُهر ومن طرب  
وانت اعجب ما في الروي من عجب  
زكي لتصل

يا حلة الازد ، بل يا حطوة العرب  
حات على الكواثر الصافي جواتنا  
من جنة الخلد هذا الصوت يفرنا  
يموج في صلوات الحب دندنة  
انمت بالسحر كما انساب في خلدي  
يا وبع قلبي كم اغنى على يرد  
ماذا فعلت به ، ماذا فعلت به  
استغفر الحسن ، لا فرت متابعه  
اولا عينك ما حوت اجنحتي  
يا حلة الازد طابقت فيك قلبي  
الفن يجمعنا روحا وعقلية  
ايان سرت ثقلي يستسه  
القول - والافق قد ماتت بنشأته -  
راقص الليل الا كنت من فرح  
الفن روي نفسه كله عجب  
يوانس ايرس - الارجنين

يؤمنون الحاضر ، ان الزمان لا يلم . قسمن اليوم هي  
شمس الامس ، والارضي هي الارضي ، والسماء هي  
السماء واليوم هو الغد ، ماش على ظهرها فراسة او  
قيلصرة ، وعاش خلفا او ملوك ، وعاش ارسقراطيون  
او ديمقراطيون . . . ولكنه الفكر الانساني يلقى متشا  
شديدا من حاضره فلا دامي زيادة عنه والقال قيده  
باضافة فيود قوم عاشوا في الماضي . . . لا لشيء سوى  
انها قيود عتيقة اكسبها القدم جمالا وجلالا .

ان الماضي يستطيع ان يعين الحاضر ناصحا ، ففي  
الاشياء جواهر اميلة كاللأس لا ياكل منها ولا يذهب  
بدين نورها الزمان ، ولكن الماضي غير ذلك اذا هو  
فرش ارادته . انها اذن ارادة اموات تريد ان تتحكم في  
احياء . والحي اليوم ، بما مده له علم ومهدت له  
الفتنة ارجع مثلا ووسع افقا واندر على فهم وقائع  
حاضره التي حجب التراب دونها امين التقدم .  
والى هنا تنتهي جريتنا في فكر ووجدان ادبيينا  
العظيم ، استمعنا اليه وهو يعالج النفس الانسانية  
بمعناها الشامل في بساطة ورس ، وهو يرسي قواعد  
النظر الى اللات ثم التعامل مع الناس تاملا على سلبها  
يقوم على التعاون والتكيف وحسن الفهم .

ايها طيم حنا

القاهرة

وعلاوة افراد الاسرة الواحدة فيما بينهم . . . لقد تغير  
بالاخر من المجتمع بيئته الكلية وتغيرت ظروفه  
الاقتصادية ، ودخلت اليه صفوة جديدة من المدنية ولا  
يعقل ان يبقى بعد ذلك قواعد العائلات واحدة ولا الحقوق  
واحدة ولا الواجبات ، وان حقوقا كانت في الاسر جوارا  
اصبحت بحكم التطور الحديث وجوارا .

والمعادات لا يمكن ان تظل باقية سائكة كما هي ،  
وكل ما وراها وكل ما تحتها يتحرك . والمعادات لم  
يكن ازيله ، فقد كانت قبلها معادات حرص الناس عليها  
زمانا ثم اقلعوا عنها بتولد الانسان وتغالب الاجيال .  
في المحافظة على القديم بعض الوفاء . . . ولست  
ابالي بالمحافظة على قديم لا يثوت على الحاضر نفعا .  
تربل دعانا الى مشاء في جنح ليل وعاد بناحاة سنة الى  
الوراء فاضله لنا الشروع مكان الكهراب ، وفي اضاء هذه  
الشروع وهي راقصة اكثنا القديم ايضا من صنف  
بالعلم ، وكان لمواظنا من كل نفا اشباع وكان لنا في  
ذلك الساعات امتناع اي امتناع . ولكن ما كان يصح في  
الافهام ان يبقى في غياه هذه الشروع الى غير اجل . .  
كان لا بد من استيقاظ فاستيقظنا ، واجرنا الحياة كما  
يرشاهنا الحاضر وقرأها الواقع .

ان الذين يلمون الماضي قوم ظالمون وكذلك الذين

في مستنانه التفرغ لشؤون الأدب وقضاياها ، ومن هنا  
تكويننا مجددا . لا على أولوية الأدب وحسب . وإنما  
على استمرار تصعيد كينيتها التبرير . قبل . واثنا . وبعد  
توليه مشاغل السفارات .

وأما نشر ما انطوى من أدب نظير زيتون ، رحمه الله ،  
فهمة لا اخالتنا قادرين على التحلل من مسؤولياتها ، لا  
سيما متى توفر في ايدينا ما يمكنه ، لو نشر ، لقاء المزيد  
من الاغواء على جوانب خفية من عطافات الرجل ، وعلاقاته ،  
وحرصه على الودائع والمداينات التي حبسها رسماله  
الوحيد ، في زمن كادت ان تصبح فيه رابعة المستحيلات .

وفي ذمتي رسال مطوية ، لنظير زيتون ، كان قد  
وافاني بها ، في فترات زمنية متقطعة ، وبيناسيات ادبية  
ومسحنية عزيزة ، ارى من حق القاري العربي ان يشاركني  
شجرة النظر فيها ، واستشفاف معاني الاخاء الخميم ، والوان  
الادب الاصيل ، من خلال مسطورها المألوفة الرائعة .

### الرسالة الاولى :

اما اولي رسال نظير زيتون الي ، فهي مؤرخة في ١٠  
تشرين الاول - اكتوبر ١٩٦٢ ، وسبب كتابتها انني كنت  
قد وافيته بنسخة من كتاب « ادينا وادياننا في المهجر  
الاميركية » لبديقي الحبيب الشاعر المهجري الكبير  
الاستاذ جورج صيدح ، بتكليف من الاستاذ صيدح نفسه  
الذي يقيم في باريس ، اذ طلب مني ان اقل ثلثه عودتي  
من فياري للقاهرة عام ١٩٦٨ بضع نسخ من كتابه المودع  
لدى صديقنا المشراف الامثل الاستاذ وديع فلسطين الى  
بيروت ، وان ابث بها الي مدد من اخواني ، ولبيسم  
الرحوم نظير زيتون ، نزل حمص آنذاك .

وطبعت ان اخط على نسخة الكتاب بمبادرة اهداء  
نيابة عن المؤلف وان ارفقها برسالة اخوية اعبر فيها عن  
تقديري لادب نظير زيتون ومكانته الفكرية ومعرفتي القديمة  
به منذ ان كان صديقنا الكاتب الكبير الاستاذ جان كميد  
يفسح لنا في المجال على صفحات مجلته « الرسالة » كما  
ارفقت بالرسالة ايضا نسخة « ديواني الاول « دم وغم »  
الذي كان قد صدر عام ١٩٦٠ بطبعة ثالثة جديدة ، كتبت  
الي الاستاذ نظير زيتون الرسالة التالية :

عزيزي الاستاذ فوزي ،

اهلا بالكتاب وما حواه ، وبالأدب يفوح شذاه ،  
وبالخلق يتلاقى سنانه ، والشعر يصرخ رؤاه .

وبعد ، فقد كان لمراسلتك الكريمة وقعها الجميل  
في قلبي ، فحفظت لك هذا اللقطة الاخوية التي دلتني على  
ما تحطيت به من ربيع الروايات ، وسري السجيا ، وما اتي  
اهد لك يدي ، وقد بسطت عليها ودي ، وهو ود ليس



نظير زيتون

## نظير زيتون ورسائله المطوية

بلم فوزي عطوي

\*\*\*

منذما قرأت في عدد آب - أغسطس ١٩٧٥ من « الاديب »  
قول صديقي العلامة الصغير الاستاذ اكرم زعيتر في ترجمته  
الى فريد الادب والخلق الربيع نظير زيتون : « امرني  
ببائك ، وبولتي في الادب منك ، وخذ مناصب الغنيسا  
كلها » ، شعرت ان الاستاذ اكرم زعيتر سيقتني الى التتبع  
اولاهما : تأكيد اولوية الادب على كل مناصب دينوي ،  
وللتبنيها : ايثارة بدائيي من وقالة المظلم ، نشر ما انطوى  
من ادب نظير زيتون الذي كان فريدا فيما مضيه من  
اسلوب يدركنا بانته كان يصدر ، فيما يكتب ، عن المتحل  
العلب الاصيل .

اما وقد اعتزل الاستاذ اكرم زعيتر عمل السفيرة ،  
فذلك حق من حقوقه بعد ان وفي اقباط الجهادي سبيل  
قضايا العرب ، وفي طبيعتها قضية فلسطين ، وبما ان استرل  
الادب ، فذلك قضية فيها نظر ، لان قلم اكرم زعيتر هو  
احد ابرل اقلامنا العربية الماسرة ، ولان علمه وادبعوسمة  
افقه الثقافي لما يلزمنا بطلانته بالزبد من العطاء الفكري  
لا سيما وقد اعنى نفسه من مشاغل السفارات ، واصبح

بالجديد ، وقد طالما جمع الادب بين القريب والبعيد ،  
وتعارف الارواح اقوى من تعارف النظرات والاشباح .

ولقد شكرت لك اجزل الشكر ما ارسلت به الي من  
هدية «صديقية» زادت قيمتها بما طبعت عليها من يد  
بالفضل تفتد لشكرنا للولمعدنا صيدح الطيل ولحبينا  
وديع للسلح ذي الخلق النبيل ، والادب الاصيل .

اما ديوانك «دم وشم» اللذي تكرمست به علي ،  
فيؤسفني اشد الاسف ضياعه في البريد ، ولم يكن من  
يسمي الا ان ارد النحية باحسن منها ، فكيف يجوز ان  
اتناسها واصرف النظر عنها ، وعلي كل حال اني اعمل  
بديوانك الجديد ( بناد والتوار ) وادرجو ان يكون حفظه  
في البريد خيرا من حظ اخيه ( الفقيد ... )

اكرد لك تحياتي الاخوية مقرونة بالشكر ، والوالاء  
النبتي ، والاصحاب السخي . ولذا كتبت للمعزيين صيدح  
ولطيفين قلم وزد تسليما ،

واسلم يا رعاك الله اخيك الحب .

### الرسالة الثانية

وفي صيف ١٩٦٣ صعد ديواني الثالث «بناد والتوار»  
بلد الديوانين الاولين (دم وشم ١٩٥٨ - ١٩٦٠) ، وشروع  
المعيد (١٩٦٢) ، ولعلنا الديوان قصة طريفة ، فقد جعلت  
مؤانسة «دم التوار» ، لكن الناصر ، ولاختيارات تجارية  
ملائمة في تلك الايام جعل العنوان ( بناد والتوار ) ، فكان  
لا بد من التبول بالامر الواقع لتفتي بأى العبرة ليست  
للعنوان ، بل للمضمون ، وان يكن العنوان قد احدث  
الالتر العكسي كما كان يرمي اليه تآثر الديوان .

ولقد اهديت الاستاذ نظير زيتون هذا الديوان  
الجديد ، لمهد للكتلية منه برسالة مؤرخة في اول آب  
١٩٦٣ قال فيها :

عزيزي الاستاذ فوزي ،

تحية عربية ودية ،

وبعد ، فكنت اשמع اني ضمت في ذاكرتك ، كما  
تفصيح الاشياء الصغيرة في القاموس المحيط ، ولكن عندما  
اطل على ديوانك « بناد والتوار » ، ورسالتك الرقيقة ،  
تفتت عن نفسي هذا الشعور ، فشكرنا لك .

ولقد طلبت الي ان امير عن دايي بمرحاة فيديوانك  
الجديد ، فنزلت علي رفعتك ، وكتبت ما وايته حقسا  
وواجبا ، ولم اشأ ان اجامل قاتني مرثيا ، او اتسند  
مجانيا ، كما درج معظم النقاد .

ان لك مكانة في نفسي ، وان لك مستقبلا يساما ،  
اذا شئت انت ، واهدتني الي طريقك اللذي ينجلي غيبه  
شيئا فشيئا ، تسلكه امنا مطمئنا ..

والهم في الموضوع ان دراستي لديوانك كانت دراسة  
اخوية مشبعة بروح الحب والاخلاص . فانا اكبر منك  
سنا . اذ تولت علي الستين ، ومررت بتجارب كثيرة لم  
تمر بها انت ، وكالت تجاربي في الحياة والادب عميقة  
واسعة شاملة . وكان علي ان اخضع لنفسي باخلاص  
للاخرين .

فلذا كتبت ، كتبت عن رنية ، وهوى يجتلبني الي  
الكتلية . اني القى كل شور مشرات المؤلعات ، فاصفح  
واصفح ، ولا يفتح علي بكتابة كلمة ، ثم اراني مستعدا  
لسخط اصحاب الهدايا .

اني اتوي نشر كلمتي في ديوانك ، ولكن ان ادفعها  
لنشر الا بعد سماع رأيك ، ولذلك تركت بانتظار جوابك .

لذا كتبت الي اخينا وصيدنا الاستاذ صيدح ، فبذله  
مشكورا تحياتي وشوقي ، ومثلها الي الرجل الكامل الذي  
جعله الله من طين الجنة وديع فلسطين ، واني لك اذنا  
الصديق المحب .

وقد اخاف الاستاذ نظير زيتون هامشا الي رسالته  
هذه علي الشكل التالي : « حاشية قوية : استمعت في  
رسالتني هذه لفظة « نوت » ، والمعالج لم يوردها ، بل  
قال « نوت » بالياء ، مع ان الثلاثي وادوي العين : ( نأف  
جوف ، نوقا ) . فلماذا قالوا : نوت ؟ ا هلا يدل علي ان  
معالجنا يحتاج الي عملية نفس ؟ »

ولعل استاذنا العلامة محمد العدناني يفتني في الامر ،  
ختمه كلمة والادب ، وهو المجسم الموسمي الضليح اللذي  
تعمل من معينه ، كلما اكمل علينا وجه من وجوه القول .

كما انني لم اوافق الاستاذ نظير زيتون ، رحمه الله ،  
برأيي في كلمته ، بل دفعتها الي الطبعة ، ولطهرت في الصفحة  
الادبية التي كنت يومذاك اشرف علي تحريرها في جريدة  
«بيروت الساء» ووافيته بنسخة منها فور صدورها .

### الرسالة الثالثة

وقبل عيد الميلاد عام ١٩٦٤ ، فيواليني صديقي الاستاذ  
نظير زيتون ببطانة معابدة تمثل منظرًا طبيعيا جميلالاحدى  
نوافير مدينة حمص . وعليها رسالة لطيفة يقول فيها :

الي الصديق الكريم الاستاذ فوزي عطوي ، رعا  
الله وابقاه ، ومن غيثه سقاء قاروا ،  
يزغ الفجر فاضحكي يا ربي ويا رعا ، واسكني  
الطيب يا ازاهر ويا اوداد ، فعيدا العيد عيد الميلاد ،  
رأس البشار والعياد . ورسول الحبة الي العباد .  
وشعلة الحب والرشاد . وينوع الصفح والوداد .

اعاده الله عليك ستين طولا متتالية ، واسبح عليك  
حل العز والعافية ، ورعاك بعينه الوافية . وحفظك



للمطالب السامية - ولا زالت من العيش في هتاء وريادة ومن الحياة في سعة وسعادة - واسلم للادب والخلق نشيدا وقلادة .

#### الرسالة الرابعة

ثم ان الاستاذ نظير زيتون ، لما اقبل عيد الفطر المبارك عام ١٩٦٦ بعث الي برسالة مؤرخة في ٢٥-١-١٩٦٦ ، يصفها هتة كريمة باليد ، وشكرا على مجلة «رسالة التريفة» التي كتبت رئيسا لتحريرها ، والتي طليت من المسؤولين عن توزيعها موازنة تقديرا انالي بها في حمص ، بصورة دالة ، وقد جاء في الرسالة المذكورة :

الي الاخ الكريم الشاعر الشاعر الاستاذ فوزي عطوي وعاء الله بالآه ، وافاض في قلبه من غيباته ،

سلام كندي الضجر ، وبمير الزهر ، ولالة البدر ، وشاشاة الربيع في بشارته الخضر ، ولقائه الزهر ،

ويعد ، فما هو عيد الفطر المبارك قد اهل جلالة ، وسيلع ثوره وجماله ، ولتن القلوب والفتول كماله وجلاله ، لله الحمد والشكرانه ولك بدل التحية تحيتانه وعرض التهنئة تهنتان ، وفوق الفداء فداءك ، تتبع من الاصفرين : القلب واللسان ، ادامك الله في رغادة عيش وامان ، وعاءك من الاله بالظرف الحسن ، واسبح عليك من الصحة ولقوة ما تقر به العينان ، وادامك ربحانا للاستعداد والخلل ، والخلق الريان ، والادب التهان .

لما يمد ، فلا ادل على ذلك الصافي ، وشعبوره الضائي ، من كرمك علي بيطلة «رسالة التريفة» ، وهي نسة من تعانك ، وقبة من ثقافتك ، وتطاف من لمرائك ، ولقد كنت ابش لها ، واربح بطلتها ، واسرح الطرف في مغالي روضتها ، واستجلي معاني روضتها واستمتع بشبو بلبلها على فوحتها ، والهل تار من شرمتهنا واجرع طورا من غمرتها ، وانطق من غلتهنا ، وانشق من عبر زهرتها ، واروح النفس بتغرتها ، وآله هاتشا الي واحتما ، وفي الصدد ندى نسمتها ونسمتها ، وفي الخلط ومضة شعلتها وجبرتها .

واني اذ ارجي لك الشكر واحييكي - احبي معك فرسان «الرسالة» ، ورفاق الزمالة ، وحبيبكم في الادب تلك الامالة ، وفي الخلق تلك النبالة ،

ودمت للادب العربي وردا وديقا ، وللفكر صبحا فتيقا .

\*\*\*

ولعل من حق القارئ ان يكشف اشكالا لا بد وقع فيه - حين لاحظ ان الاستاذ نظير زيتون ارسل بتهنئاته الي بمناسبة عيد الميلاد المسيحي وعيد الفطر الاسلامي .

ولعل - ان لم تكن الذاكرة - اطلعت يرمذاك على تقليد اخذت نفسي به - في لبنان ، تجسيدا وتأكيدا لمعاني الوحدة الوطنية ، اذ اعني اخواني المسيحيين بأبيادنا الاسلامية وهم يهتفون بدورهم بانيادهم المسيحية ، لان الاعداد الدينية ان لم تكن مناسبات لتقوى والقرى من الله ، ايا كان الدين الذي ننتمي اليه ، فرغت من مصلحتها ، وكبت دون بلوغ الاهداف التي سنت من اجلها .

#### الرسالة الخامسة

وفيما يلي ما كان كتبه الاستاذ نظير زيتون عمن ديواني «بنفاد والثار» في رسالته بتاريخه اول آب ١٩٦٢ :

عزيري الاستاذ فوزي ،

مررتني الي رافقتك في ثورتك الماسفة المتاجرة ، الهدارة المظلمة ، المارة المتهوجة ، الموراة المتوجهة ، كما طلب لي ان اراقفك في انتفاضك المتلهة المتأرجة ، المتسلية المتبلجة .

اجل ، صحبتك في ثورتك القاصفة التي صفتها شعرا واصليتها حمما وجمرا ، ولقدلقت في وصفها سيليا وبيرا ، وظفت بها زحفا وخعرا وغفيت فيها هوارا ، وحلفت لئلا ، ولطمتنا لئلا وديفرا ، وولت آياتنا حمرا ، وقارت فيها مناشلا حرا ، لبس لكفاح نارا وصفرا ، وطلنا وصبرا ، وبشيت في القلب ثارا ، ويا له منقوارا يشتم للعداء طارا ، ويروي الاشلاء وردا وزهرا ، ويظم الجراح شعرا ، وسيلق المعركة مجددا ونصرا ، وبهيب الروح الحرية نفرا ، ومسا لفردها غفرا ، لن رام عزا وغفرا .

وتطورت منك في رياض الفناء ، ولعل الهجاء ، فسمت احافض المعركة الحمراء وشهدت الوبة الشماء ، وصليت مثلك على الشهداء الابرار الاوفياء ، وتمسحت بما هدروا من دماء ، وكأهم من بقايا الانياء ، في اللودين كلمة الحق الزهراء ، واشراع رايته البيضاء ، هدي للبعيرين والتبعيرين الالياء ، سقط في حومة الولى ، وفي الثور بعة امل ومفاء ، وابعان وفيساء ، وفي الاذن سيليل وشوشاء ، وفي الكف عطاء وقداء ، وفي النجرة زارة ونداء وحذاء ، فنهشا اينها التبراء ، بمن حطنت من ابطال حرية واباء وعلاء .

ويعد ، فان ديوان «بنفاد والثار» ، في مجموع قصائده وقترنها وروحها ، لون من ألوان الشعر الحماسي والامح حارب من شروب ادب التشال المقادي ، ولكنه يدور على محور القومية العربية التي شعارها «من الطليح الي الحيط» .

وكان هذا الطراز من ادب النضال القتالدي قد



يسمع تأوهاتنا أي جلدنا ونرددها ؟

هكذا الله ألف مرة . ليس هو من المتألمة عن  
تراستها وعزتها ؟ ليس هو الثاني بالخسر والتسليم  
الخالقي . إذ يقول في الديوان نفسه :

الفر يعلى طقتنا ، وفطرتنا لنا ، وإن جمل التمام ، كرم ،  
دين الساحة ، ديننا ، وشملنا ، طالت من صدر الزمان وسام :

ليس هو المخاض بالساحة والثدى والجمال  
والأخوة ، إذ يقول أيضا :

فبتنا بلد الساحة والتسليم بلد الإبرامة والجمال الشعر  
بلد الأخوة ، لا يمشى بسعد فيه ، لذا لم يوجب التسليم  
ليتنا ، يا قلبي من القلب الذي ما هام إلا بالجمال الطاهر :

لم ليس هو المتأدي ، والأهالي بالصنع ، وتبدل العقد  
والشعارة ، والداعي إلى الإلفة والوفاء والتفران ، إذ  
يقول :

جسرو البؤسة يستلصق لنا على الصلح ، التسم  
ونحن لنا لعدنا حشود تكسو الناس من الصالحين  
ما شيتي حله من متلصق هرت متلصق حبه الكمال  
لا ولا من شيتي راسي على قبره ، تزييه ، وشيما له والي  
لا نعلم من التسمو سيد الذي والمقد ، لا الله وولاءا :

هنا هو الشاعر الذي نجته به مرجين ، وتصفق  
له مبيجين ، وتصفى إليه متلصقين . إنه شاعر الضمير  
والصنع والإحسان ، شاعر الساحة والثدى والحب  
الريان ، شاعر القلب الذي ما هام إلا بالجمال الطاهر  
الجليل ، وهي صفات مشتركة من كلهم الخلق العريس  
من صميم الإنسانية .

أما الشاعر الآخر ، فحسب شاعري هذا للشاعر  
المتألمة ، أنها المناوئة بين الحامس والساوي ، ونحن  
نملد الشاعر ، وكيف لا نملد ، وقد أبدى حله ، الذكالي :

« هل من داي ليهم جنون الشاعر ؟ »

أها فمرة أماصر نفسية ، ولكنها عابرة ، حتى إذا  
هدأت ، وصفا الجور ، صفا القلب ، وسكنت الروح ،  
وتفجرا بنبوغ غير ، وحب ، وجمال .

وهناك فنواة لقوة كنت أحب للديوان الشرق  
الديواني أن ينتزه منها ، تفكر منها في سبيل المثال :

« وحدت عيناي تحدج قمة الجوزاء ، والصواب :

« سعدان » .

ومنها : « ومضيت تبني لقد التفتاب الخ .. » ،  
ولم يرد في كلام العرب « مثاف » ، وإنما قالوا : « ناف » ،  
ووزن فعال للصفة : ساهي ، كما علمنا النحاة ،  
وقفية الساهي والقباسي متفقة بيسر حها ، وإن كنا  
نميل إلى الإخاء بالقباسي في حالات معينة ..

ومنها : أمنت في تومية مربية الخ .. ، والصواب  
تمدية « أمت » بالياء ، ولا يصح في هذا التمام ، وضع

« في » مكان « الياء » . والشاعر 7 يجعل هذا الأمر .  
ولكن ، قاتل الله الور .

ومنها : « الفاديين دامة قد أنجبت قوما الخ .. »  
« أنجب » فعل لازم . تقول : « أنجب الرجل » . أي  
« ولد له ولد نجيب » . وتقول أيضا : « أنجب به  
ابنه » ، أي « ولده نجيب » .

وهذا خطأ شاع وذاق وزلت به إقلام الشعراء  
والكتاب ، ولم يسلم من الوقوع في هذا الخطأ إلا من عصم  
برك أو عصمة المعاجم .

قالوا : « أنجبت بشري جيران » ، وأقرسكة  
الرياحني ، ويسكتنا نجيمه ، وحمص نسبي عريضة ..  
والصواب : « بجيران والرياحني وتسيمه وتنسب  
عريضة » .

ومنها : « حلا سمعت ؟ ومن سواك يسامع الخ ؟ »

ومثلها : « علي أكون على الزمان يشاكر الخ » .  
وإعادة الياء في « يسامع » « شاك » لا وجه له على الإطلاق ،  
وهي إنما تستعمل بعد « كان » النفية ، أو « ليس » ، وفي  
« الحال » النفي علامة ، على نحو : « فلما رجعت بخالبي » .

ولا شك أن شاعرنا اللوذي الفليح ما كانت لتفوته  
هذه الأخطاء التي لا يسلم من الوقوع في أمثالها كبار  
الشعراء والكتاب ، أولا السرعة والمجلة والدفع إلى  
الشعر ، قبل المراجعة والتنقيح .

وإذا كنت قد أشرت إلى هذه الهفوات القنوية  
فلاني أضيف بالديوان ونظم مقدمه ، ولاني لا أهابن في  
الحرج من على سلامة اللغة ، وخصوصا في الشعر ، وأن  
كنت غير متشددة ، وغير متصلبة ، وغير شيق الأنف .

لم أن شاعرنا ليس نلشا يحتاج إلى شيء من  
التنقيح والتنسيق ، ولكنه راسخ القدم في فنه ، صلب  
العود في سلامة ومثقة ، وفي صفاء نفس ، ولطافة حس ،  
وبصارة حنس ، وكان من حقنا ، بعد هذا ، أن نطالبه  
بالأفضل والأكمل .

وبعد ، فإنا نستزيد شاعرنا من شعر الحب  
والجمال والإنسانية . وسائر ما يستل إلى التسليم الفكري  
والروحي ، وقد شأقتنا به ومضاه المتألمة في منظوماته  
الثائرة ، تستزيد منها لأنها هي معراجنا إلى القوة  
والحياة والقدور ، وهي نافلتنا الحقة على آفاق الحقيقة  
الأولية الكبرى التي أبدعت نواويس النمي والجمال ،  
وأيتها : لا يصح إلا الأصح . ولا يبقى إلا الأملح . أما  
أن تثير طيبة الأشياء بمعرفة هذه النواويس وسوء  
فهمها ، فهو خداع للنفس ، أو هو إبطال الإبطيل  
والسلام عليك من الخطن .

### الرسالة السابعة :

ويبدو ان قصة البريد قصة انزلية أبدية سرمدية . اذ بان وما يزال . ومع التطور التكنولوجي الإلكتروني الحديث ، يستخدم الحفصة المصنعة لتقل الرسائل والكتب والطرود ، هذا إذا لم تقلب الصفحة المحنطة بالوحش يفتسر الرسائل ويوطئها في بطون « المروحين » الى الأبد !!

وفي رسالته التالية ، شكوي من ضياع أعداد رسالة التريفة التي كتبت رئيساً لتحريرها ( وما زلت نظرياً ، أمام وزارة الإعلام اللبنانية ، مديراً مسؤولاً ورئيساً لتحريرها ، رغم احتجاجها الوقت ) . فقد كتب الاستاذ نظير زيتون رحمه الله ، بتاريخ ١٢-١٠-١٩٦٦ يقول :

الى الاخ الجليل الشاعر الشاعر الاستاذ غسوزي عطوي زعاه الله الآله ،

سلام متفرج وخشوق متبلج ،

ويعد ، فقد طالمت في رسالتك الرقيقة من طوية النفس آيات ممدلات ، ومن صفاء الود مسطورا متفلات ، ومن نبل الشاعلي بسيمات وتلفحات ، ومن أصالة الادب خطوطا متساحيات ، ومن ندى الرامة أترامير متشوشات ، فها أولئك في المودات ، وما أسعدني بما سكبت لي من غمور القرمات .

وإذا كنت قد التفت برسالتك الكريمة ورجيت بها أجمل رحاب ، وأزلفتها من القلب في الرحاب ، وشتمتها بالأطياب ، وعاقبتها بعد طول التنبؤ ، منافي الاصحاب للأصحاب ، فقد ساهني اشتياح «الرسالة» من غشبة خمسة أشهر ، أي ان آخر عهد ظلمت نفق الأهل من السنة السابعة الصنادير في كانون الأول الأخير ، وهكذا لم يسكن لي ، لسوء الحظ ، ان أحاطك العدد الذي تكرمت ونشرت فيه رسالتي ، على ما أخبرني في كتابك .

ويعد وصول رسالتك ، انتظرت أكثر من اسبوع على أمل ان تصل اللحظة ، ولكن على غير جدوى ، ولا أدري ، بعد هذا ، هل ضاع العدد في البريد ام سوت الإدارة عن إرساله .

انني أبادلك شوقاً بشوق ، وأرجو ان تسبح لي الفرصة ، فتقابل في بيروت التي يستألفها قلبك ومكرتي . وأحن الى سيمائها وجوها الطيبين : فقد أصابني في حصص ما يسسى داء الكسل والاسترخاء ، وهما شر أصدالي ، فأصرف الى المطامعة ، بعدما رأيت القلم يعرن في يدي . والكلمة تشمس على القراطيل : فلا بهجة ولا ابتسامة ، ولا أمل بطيب الإنفاس ، أحبيك مصافحاً ، وأسلم قود يحرأ ، ولقداد عطارد وللأصدقاء ذخراً .

### الرسالة السابعة والأخيرة

ورغم محاولتنا المتكررة ، لإرسال ما ينقص الاستاذ نظير

زيتون من أعداد « رسالة التريفة » ، فقد بقي البريدان اللبناني والويزي أمينين على العهد ، لانتقامهما بسان « خير الكلام ما قل ودل » ، وبان القطر ينني عن البحر ، وان التلم يستماش به عن اليم ، فكان يعمل الى الاستاذ غير زيتون عدد أو عددين من أعداد السنة (الكاملة) ، لذلك كتب الى رسالة مؤرخة في ٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٦ ، وكانت هذه آخر رسالة انقضاها منه رحمه الله :

عزيزي الشاعر المبدع الاستاذ فوزي عطوي ، زعاه الله ،

سلام على أدبك الرفيع ، وحظك المتبحر ،

ويعد ، فأظلم الظن ، بل كل الظن ، ان كتابي الذي أرسلته جولياً من رسالتك الكريمة ضاع في البريد أو سواء ، فقد أخبرتك فيه ان عدد «الرسالة» المنشورة فيه تحيي اليك والى أسرة «رسالة التريفة» ، لتأسيس العهد ، لم أصله . وسألتك في الرسالة الأخيرة ان تتكرم بتقلد العدد المذكور ، مع الشكر الجزيل ، أرحبه اليك .

ان العدد الوحيد الذي تبلمته ، بعد انقضاء «رسالة التريفة» نحو أربعة أشهر ، هو الصادر في أيار - محرم ، أي السادس من السنة السابعة ، فلو ان كتابي الذي أنقلته اليك بعنوان وزارة المالية وصل الى يدك ، لأرسلت فوراً «دون تردد» عدد الرسالة المطلوب ، وبما أقر انتظرت طويلاً على غير طائل ، فلذلك جئت الان متكرراً طالباً وشكري برسالة كتابي بالبريد المضمون ، خشية ان يسبح كما ضاع لخدم الطيب الذكر . . .

أختم رسالتي بالتبسة واللعمه بنجاحك ، ورمالك الله ويحاناً للادب ، وسيفاً للمرب ، وأسلم لأخيكم المحب نظير زيتون .

\*\*\*

ويعد ، فلذا كان شعور الواجب بالوفاء ، نحسو ذنري الراحل الكبير أديب المروية المرحوم نظير زيتون ، قد حطنت على نشر ما أنطوى من رسالته الي ، فلعل المبرور الوحيد لتنظيم هذه الرسائل على صفحات « الاديب » ، كونه « تدخل في نطاق الخصوصية وحسب . وإنما مدخلاً الى النطاق الفكري الشامل ، بحيث يصبح من حق القارئ العربي ان يطالع كما أسلفنا على جوارب غير معروفة لديه ، من ادب نظير زيتون وخطه وفلسه .

وان الشكر ليرجي مضافاً الى مدبتي السفسر الاديب الاستاذ اكرم فريش الذي حطنت كلمته على نشر هذه الرسائل المطروية ، وإلى استاذنا الكبير اديب الذي كان شديد الحماسة لنشرها وإطلاع القارئ عليها في بلاد العرب ، وفي ديار الاستشراف ،

وتحية الى روح نظير زيتون ، في رحاب الله .

فوزي عطوي

## انتفاضة فينيقي

.. كان اليوم ان اتج ادب باي ، وبقي معه الاسم الماطر الذي نخرجنا عليه ..  
 .. كنت « الادب » نودجا يرمز الي حبيبة لبنان ، التي يظل يعرف كيف يشق الوحش ،  
 الذي ندر « يوما » من افعال السبحة ، التي يولد الإنسان ، فيه ، كما يحب الانسان  
 ان يولد من جديد »

لؤي مطوي

جريدة النهار

نسيم نصر

\*

بعاصف من رياح الشر يلدوها  
 ام ان لسن اللقي شبت تمنوها  
 واكبة الشعر هل مالت اغانيها  
 وللمذن قد بصت اعاليها  
 « هذه الفرس قد غابت نهانيها  
 عند هراسنا دعا لانت لراميهما  
 لدمع النج في الإسداع نسويها  
 « ما بال نابل ، ان سدد ، صاليها

لبنان ملا دهي دنياك فارقت  
 اهاجر الفكر عن افضل مولده  
 « هابط الوحي ، من القوي منيرها  
 صا للواقيس لا تشدو كملدها ،  
 وطلبة العيد قد بالحت فراسها  
 وحرمة الجهر المرعي ، تيبها ،  
 روجه اللس ، هل مارت مرشدها  
 واوقد الخلق فيها كتلة جمها

\* \* \*

من العوادي التي طاشت مراميها  
 وارخصت من ضحايا القدر غاليتها  
 غرائب النهب في اخرى مغازيتها  
 ميلان حرب ندوي في ميايتها  
 حرب الفسادات تحمي في مفاتيها  
 وين قبيلة قد عد مظليها  
 او كالفنار ثوب الحزن كاسيها  
 ايدي البناة ووشى اللوك حاليها  
 فهي الخليفة بالاقدار تزيها  
 منته العنك بالاعمار تنهبها  
 يبيع القنص حتى قل صاربهما  
 وكل مسكرة يجتاح ما فيها  
 والفرع الموت جرد حطب لاقبها

يا لوعة العار مما حصل في وطني  
 فجردت من سلاح الحرب افكها  
 قتل وخطف وتدمير ترافقه  
 « مدينة الحسن في الشداجيل نعت  
 حرب الخنادق قد هابت تنجدها  
 ما بيع قبيلة تهوي مدمرة ،  
 نسي المباني كاطلال مشوهة  
 وتاكل النار اسواقها بها نهفت  
 اما الصواريخ رسل الموت طائفة  
 كانوا الناس اتصام ملههها  
 فاستقرم البني في القسي ضراوتها  
 واستغلل الشر يفتي كل حاضرة  
 فنية الدين امست جرم حاملها

وجيرة التي لم تسلم بحرمتها  
فرحل الجار جارا كان باندله  
وهدم المدحج الجنون مقلقه  
واشدت الفتنة العمياء نورها  
وعز وفيف قتال راح يلهيه  
فأص لبنيان في أسون كازلة

ما بين حنا وحزني، في تأخيرها  
عهد الإخوة في أولى نقاتها  
دور النجدة في اتق تصافها  
فهان حاضرها من رعب أليها  
عصف المظاع بانت من مخيلها  
أعجوبة العصر إن تمصو عاسها

\*\*\*

تركت بيروت في نصف يزولها  
فلطت بلدي من هبول ما حطت  
وحيات لي هدوا كنت تشبهه  
لكنها حدة الأحداث ما برحت  
فأطرت مني صوابي بيد هدائه

وجئت « قللحات » ابني وحدي فيها  
نفسى طويلا ، وأستني روايتها  
يجلو عن الصدر نصات يعلها  
تلكم القتال وتغني في تردتها  
وخطير الياس نفسي في تسليها

\*\*\*

عشرون شهرا ، ولبنان تمزله  
كأمة توام الفردوس موطنها  
وكبر المنة المسلة من قتلها  
فأرضي لبنيان استمعت مقلتي مجن

الأت حبوب كاف الطقة تحشوها  
فأصهار مقل اختيار فيه يلوها  
سوق السلاح جهارا ، بش شارها  
منها الدخيل ، ومنها صنع اهليها

\*\*\*

وجاء فصح انتدى ، والهول منتشر  
فوفر العيبد جوا من سواكته  
فرحت أنظر بالعين التي الفتحت  
إنسان لبنيان لم تعلم فواجعه  
لولا تعاديه في أدمان فقلته  
وعن أصالة خلق كان يظلمها  
لكنه صراع الخطب ذو قسوة  
ويبلغ الضرر ، أما نال ممسكه  
لا يسلم القدر الأعمى قيادته  
ويصلح الخطأ الراسي بوطائه  
مدارج الآس تخفي من رواكمه  
هذي التفافسة فينبق تراوده

ودمعة الياس حرى في ماقيلها  
يعيد لقلس إيمانها يعينها  
على الحظيفة في أصلى ترالها  
ولم تصمق له البلوى مهاولها  
عن الشوائب تؤذيه ويظلمها  
ليتمو العيش رغدا في ترالها  
يطوي المصائب مهما اشتد قاسها  
ويقيم الفتنة الهوجا ويتنمها  
وأنما هو بالإيمان يتيها  
بحكمة الوحي تصعوه فيانها  
وعبرة الدهر لا ينفك يظلمها  
أسطورة البعث لتاريخ يروها

نسيم نعر

أفاق عزت من غيبوته على صوت  
الشاوش الإيجى بادية :

عزت ميد القمود .. كلم  
حفرة الضابط ..

أدار عزت عينه ينفرس وجوه  
من قضا الأيل معه في الحجز ..  
هو رأسه مكباً ما تشهد عيناه ..  
وقفه ملهولاً والشاوش يجلبه من  
لزماته قاتلاً في سفيرة :

— تمال يا أخويا .. قتل اقتيل  
وتحول الفرع الى حجرة ..

بجبة عزت صلتا .. عادت إليه  
غيبوته .. مرة أخرى جثم الكابوس  
على عقله .. مثل أمام الضابط ..  
سأله الضابط قاتلاً :

— قلت بالأمس أنك قاتل ...  
قتلت من ؟

ثم أخرج مسدساً من جيبه مكتبه  
.. وشبه أمام عيني عزت مردفاً :

— مسدسك .. قسده أطلقت  
ومصاصين .. هل قتل أحداً ؟

هو عزت رأسه بالنفي .. ومثله  
الضابط متحشاً :

— غريبة .. أنكرا أقواله بك  
بالأمس .. قد جئت ومعك هذا

المسدس وقتل أنك قاتل .. على  
بنتك ؟

هو عزت رأسه ثانية وقال :

— أنا .. لا أذكر .. لا أذكر ..  
من جاء بي هنا ؟ .. إني وأولادي

نعيش في القاهرة ..  
تصدت جبهته ، وأحمرت الأنفاه

.. تلفت حوله ونجاة اخسديق  
ينفضيه فوق الكتب .. أطاح

بالمسدس والأوراق التي سقطت  
جميعها على الأرض .. مرخ بكل

قوة ملكتها حنجرته :

— لماذا أنا هنا ؟ .. دعوني وأزوجتي  
وأولادي ..

ثم استدبر على عتيه نحو الباب  
.. صاح الضابط :

— أقبض عليه يا شاوش ..  
ثم عقب وهو يشهد العنف الذي

يتبادلونه قاتلاً :

— ألم أقل بالأمس أنه مجنون ..  
لم يحدث منذ مطلت هنا أن مسدس

قاتل نفسه .. لا شك أنه مجنون ..  
حاول عزت الإفلات من الشاوش

بالتخلص من قبضته الحديدية ..  
ولم يفلح .. دفعه الشاوش إلى

داخل الحجز مرة أخرى .. لا  
عزت بأحد أوكاتها .. جلس مترفصاً

متكشفاً يرتقب بقية المساجين في  
خوف ورعب .. ترمش أطرافه ..

تصطدم ركبته بيشهما .. تصطك  
استائه .. ينظر نحوه بين لحظة

وأخرى متخيلاً بحيرة كونها الصرور  
الزير الذي فروزه جسده ، والصق

الأمس بجلده .. أراح مؤخره فوق

## بلا عودة

يقيم يومه بعيد جبهة

الأرض .. القمص عتيه .. سال  
براسه إلى الإمام موسى جبهته

فوق دركيته ..  
عاد عزت يشهد الكابوس مرة

أخرى .. عاد إلى الأمس .. كان  
فرحاً مسروراً .. دخل على وليه

في العمل وقدم له الذئب بالانصراف  
قالا :

— الصبي لاتجالك يا حفرة  
الريس .. اليوم عقد قران ابن

عمي ..

قصت

خرج مسرعاً إلى البيت ينهي  
السفر قبل الإزدحام وسائل التنقل

.. فالأيوم القمص والزحام على  
أشده .. وفي البيت حدثت غشادة

بينه وبين زوجته لاسرارها على  
السفر معه هي والأولاد .. وأخذ

الأولاد في البكاء .. وجد عزت نفسه  
موزعاً بين رغبته في السفر وحده ،

وبين تالم قلبه لبكاء أولاده .. خلج  
ملابيه وقال في غضب :

— ان اسافر ..  
بعد هنيهة .. قام وأرشد ملابيه

ثانية وقال :

— مستحيل إلا أحضر فرح  
ابن عمي ..

يرضع صوت زوجته بالشجار  
مرة أخرى .. وصلى في الشقة بكاء

أولاده .. ينزع ما ارتدى من  
ملابيه مرة ثانية في غيظ ولين

.. استمر على هذه الحال ما يزيد  
من ثلاث ساعات بين شد وجلب ..

قرر لبابة في أصرار أن يسافر ..  
تكم تنسى هذا اليوم لجمال شيطان

أين معه الجملة الالقة به .. فهو  
به ككل أفراد العائلة الكبيرة المنتشرة

في فروع الوادي والذئب .. يحسب  
شيطان .. وينسى أن يراه سعيداً

على الدوام ، وسيكون شيطان في  
قمة مسادته في مسد هذا اليوم ولا

بد أن يشاركه مسادته ..  
تاهب عزت لملاوة البيت والساعة

تقترب من السادسة .. استوقفته  
زوجته ثالثة في توسل العاصفة

السادسة لأوجة محبة ودية :

— عزت .. أروك دغ هذا  
المسدس هنا ..

قل متدعشاً بسيطاً بعينيه  
الفرحين :

— مستحيل .. اشترته غصصاً  
لهذه الناسبة ..

قل ذلك وقلبه ينكش ، ويضف  
يوزنه .. شعر ينزع من التوجس

والخوف .. دفعه ذلك الشعور إلى  
معاودة تقبيل زوجته وطبع القبلات

على وجنت اولاده .. نظرو اليوم  
طويلا ينسج نهمه الابوي المقدم على  
فراق طويل .. تراهي له مشكور  
السفر الذي لا يستغرق اكثر من  
ساعة كانه سفر الى الابد .. دهمه  
شعور بالوحشة لبيته واولاده ولم  
يتحرلا خطوة واحدة منه .. كانه  
ان يعود .. تنبأ اخر الاسر على  
هواجسه واستوقف دمة قبل ان  
تطل من مثله .. صالح زوجته  
اخرى وغادر البيت ..

.. وصل عزت الى طنطا والسامة  
تقرب من السامة وانصت ماء  
.. بنت على وجهه اميرات الحزن  
وقد فاته عقد القران .. يعرف جيدا  
عادات وتقاليد اهل بلدته .. وغالبا  
ما يتم عقد اقران في الخلعة او  
السادة على الاكثر .. تحصى  
المسكن في جيب صدرته وهمس  
لنفسه في حيرة : يا خسارة  
الشرين جنيت ..

استقل سيارة اخرى لتوصيله  
الى البلدة .. استمع يقينيا الى  
السائق وهو يصف مهرجان الفصح  
القام بها .. ينهب السائق في وصفه  
الاستعدادات الضخمة .. وانتهى  
منهكما :

.. كان العريس ابن بلدنا ..  
قال عزت متعائلا :  
.. لا اعرف هل تم عقد القران  
ام لا ؟

: تبثت سحنة السائق لحظة اثر  
تكمه اللاذع وسؤال عزت الجائست  
قال متلعججا :

.. لا اعرف شيئا .. سمعت ما  
قاله بعض الزكاتب .. لا اعرف  
شيئا ..

لمح عزت والسيارة تقرب من  
مشارف البلدة فتمان بهبط به  
جميع غفر من اهله واصدقائه  
وزملائه .. فادر السيارة مندفعما  
ونسي ان ينقذ السائق اجرة ..  
اندفع نحو شعبان واخذه بين ذراعيه

بقيله ممللا :

.. الف مبروك يا بن عمي .. فرحت  
لاك وفرحتي لا تشدد ..

عرف عزت ان شعبان في طريقه  
الى طنطا لاحضر ليلي من محفل  
مصف الشعر .. ازدادت فرحته  
لانه سيحضر عقد القران .. ويجامل  
ابن عمه كما تمضي وخطب ..  
تحس جيب صدرته كالملا  
لشعبان :

.. اشتريتها خصيصا لتحبيتك في  
ليلة فرحك .. ستزفد العلفات  
بناية عني ..

لجس شعبان الى طنطا .. واتقن  
عزت الى اهل القرية التي وقفت  
على قدم وساق تنتظر اوية شعبان  
وهروسة .. التقي عزت بهمس  
وذوجة معه واولاد معه .. وكل  
اقلبه بهنشور ونشور وتمنون جميعا  
السمي لشركته الافراح والمسررات  
في زواج اولاده .. اخرج مبدمه  
وكاد من صلاحته لعل .. استمد  
ليكون اول من يتبع لمسيرته لابن  
عمه وهروسة .. واولى من يطلق  
الترصاص تحية لها .. دخلت  
السيارة تسبق طريقها بصوت متوسط  
الجهد الهائل من اهل الفلسفة  
والسير .. البيض تملقت  
بجوانبها ، والبيض الآخر جلس على  
مقعدتها ، والبيض الآخر اعلى  
مؤخرها .. وكان فوقها كوخة احمد  
الذي صاح لراي عزت :

.. حمد الله على السلامة يا عزت  
.. متى جئت ؟

رد عزت وهو ينزل شايها تعلق  
بجوار باب السيارة ويأخذ مكانه :  
.. جئت منذ قليل ..

وقفت السيارة .. فتح عزت  
بابها شاهرا لوحة مبدمه نحو  
السماء .. اطلق رصاصته الاولى  
التي ضاعت في غخم العلفات التي  
شوهت وجه السماء بالتقطيع  
السوداء .. ولم تفرج رصاصته  
الثانية .. هو المسكن لاجراجها

.. انطلقت واسقرت في دماغ  
احمد الذي سقط مضرجا في دمه  
.. اضطرب عزت .. غلغت عيناه  
.. لف الدوار راسه .. سقط  
منشيا عليه ويده قابضة على  
المسكن ..

افاق عزت وتمنى الا يثيق ابدا  
.. ما بين لآلية ولآلية تحول حزن  
مجالس الى قاتل .. رأى اللوحة  
القائمة السوداء فنب واقفا ..  
اندفع كالجنون .. استولى سيارة  
على الطريق مهددا ساتها بالمسكن  
.. في يده .. امره بالذهاب الى قسم  
الشرطة في طنطا .. دخل الى القسم  
مندفعما .. وقف امام القاضي  
يصيح :

.. انا القاتل .. هذا المسكن  
اداة الجريمة .. اسجنوني ..  
القانوني ..

سأله لضابط مندفعما :  
.. قتلت من ؟

لم يجب عزت .. هناك جالسا  
ينسج بباله .. دلف به الضابط  
الى الحبر وامضى القيل خبالا في  
انتظار الإبلاغ عن الحادث ..

رفع عزت راسه .. تطلع نحو  
المساحين وهم يتفهمون في صوت  
جماي مطجل .. قال احدهم :  
.. ماذا بك يا اخينا ؟ .. سمعنا  
اكك حولت ليلة فرح الى ماتم ..

قال آخر ملقا :

.. الظاهر انه لار قديم ..  
تراث لموت القطة التي احكمت  
الاقدار خيوطها .. انتابته توبة  
سباح وهياج عنيف .. قام واندفع  
نحو باب الحبر .. اخذ يدق  
بقضيتها صارخا :

.. اخرجوني .. دعوني لاولادي  
وذوتي .. اخرجوني ..  
وغل على هذا الحال حتى غارت  
لواءه .. وبع صوته .. وسقط  
منشيا عليه ..

القاهرة جمهه محمد جمهه



## الدكتور ناجي معروف في كتبه

بقلم عجاج نوبهي

\*\*\*

العربية الإسلامية التي كانت معنا لأوروبا في القرون الوسطى عن طريق الإنجليز . الصباح الخير . وقد سرب الانطباع إلى ذهن المشرق . وهو يدرس منجزات علماء هذه الحضارة . إن أبحاث العلماء المسلمين إلى بلدان أممية هم أصابعهم ويبنى على هذا أحكاما غير صحيحة ، حتى لو فرضنا أن هذا المشرق أو ذلك ، من دأبه أن يشرى الحقيقة والمثل والأصناف . ومن هنا لنا أن نطمح العلم كله أن الدكتور ناجي معروف ، جزاء الله خيرا ، قد آتى بابا علميا طريفا ، لم يسبقه إليه أحد من قبل .

وليس لنا أن ننقل وننحن في صدد موضوع دقيق ، عن ناحية من لب الباب وهي : الوجهة المشتري الذي عقده الدكتور ناجي معروف في جميع الشهور من مئات المصادر والمراجع .

ولاحظ أن أضرب بين يدي القارئ تفتيتين : الأولى : أن الدكتور معروف أول ما يتنبأ به في كتابه هذا ، هو تفنيده لنظرية ابن خلدون من أن أكثر العلماء في الإسلام من الصبح . وشغل هذا التفنيذ ١٧ صفحة من مصدر الكتاب ، وأقرأ هذه الصفحات بشغف رائد ، وهي مترفة بالطريقة العلمية . ولا بأس أن نقول أن الأفاضل كراه : « الأدب » الفترة الأولى من مسيلام الدكتور ناجي معروف :

« لقد زعم العلامة ابن خلدون أن حلة العلم في الحق الإسلامية أكثرهم البطم ، وهذا في « المقدمة » الشهيرة أصلا خاصة شرح فيه تلك النظرية ، وجاء بعده « حاجي خليفة » التتوي سنة ١٠٦٧ هجرية فنقل نظرية ابن خلدون بطلانها وأودعها كتابه « كشف القنون » دون أن يشبها إلى ابن خلدون . وجعلها في ذلك بعد قرون جرجي زيدان « واحد أمين » ويليوب حني . وحشرون دون أن يبينوا أرباعهم على أحصائيات للعلماء العرب في البلدان الإسلامية ، ودون أن يأخذوا بنظر الاعتبار هوية الكثير ممن ينسب إلى المواطن الأممية ، بل عدوا كل من انتسب إلى مدينة أممية أمميا . »

بعد هذا ، نرى السؤال الذي يطرح أمامنا بطبيعة الحال هو : هدف الكتاب . وكيف استوفى المؤلف واستقى أتباعه القناعة حول هوية هؤلاء العلماء الذين ذكرهم في كتابه واحدا واحدا وهم يجهلون ثلاث شئة وأربعة علماء ، ابتداء بصاحب الروي ، وهو من بني النمر بن قاسط ت ٢٨ هـ (٢٦٨) إلى أبي ذر الهروي ت ٢٢٢ هـ (١٠٤٢) وهو من نسب الأنصار أما صاحب فهو ابن سنان بن مالك أبي يحيى وقيل أبو سنان . صاحب جليل يلقب كثير من الباحثين أنه رومي . وقاسط من ربيعة كما نص على ذلك ابن سعد في طبقاته وابن حجر المصنف وغيرهما . وأما أبو ذر الهروي ، ويقال

الفترة أولا وتبل كل شيء . الاستعداد بالفترة هو رأس المال الأول . وغالبا ما ترى هذا واضحا في القراء نظرة على الحق التفوق في علمنا في التلوي والعاصر . وكما قال الحديث الشريف : « كل أمرئ مير لا خلق له » أقول هذا وأنا في صدد النظر في كتب العلامة الدكتور ناجي معروف استاذ التاريخ الإسلامي في كلية بغداد ، واحد العلماء في الأمة العربية الموفوري الألهام ، والباقيين في مؤلفاتهم من الفايات ما وقف عندة أكبرا وأجلا . الدكتور ناجي معروف . قد استجاب لنشأة نظريته

على ما اعتقد ، ونهج المنهج الصحيح وفهم رياحته في مروج عديدة ، فاحصت كتبه وأبحاثه بستانين بارزين : ١ - طراقة الموضوع أيا كان ، ولكن موضوعاته ليست من جانبها الطريق بل مشفرة تلتق بها مره ٢ - الطريقة التي يسر عليها ، طمة ، ليستخرج المطلاع إلى قائلته وهي تسير وتوسع حديدها . وهذا ما قصدت « بالفترة » في الإنسان أن يستجيب لنظريته في اختيار العلوم التي يهاه الله لها .

الدكتور ناجي معروف كتبت محاسيله إلى كتب حلة في جزء وجزم كل واحد منها ، وإلى إحصائيات في جري المجلات العربية ، ومطام هذه في بغداد التي أخذ الله يهدا مست قاصدة « دار المومن » . والإحصائيات هذه : فيتمها من حيث الرسالة والجلالة لا تختلف من كتبه إلا من حيث الكم لا النوع . وعندنا إقلاص لا ريب فيه أن مجموع هذا الإنتاج كتب ويضا ، بلغ الصميم والشاملين رسالة وسفرا ، وكأصف إذ ليس بالقوسع أن اتناول الآن سوى كتابين ولكن من ميون كتبه . وليذكر القارئ الكريم أتى قلت أن عند الدكتور ناجي معروف الطراقة والصفة العلمية المشرقة .

كتاب « هوية العلماء المسلمين في البلدان الأممية في الشرق الإسلامي » . هذه الناحية ليس في بالي أن رأيتها قد بحثها العلماء إلى الآن على الوجهة الذي اختره الدكتور ناجي معروف . والحاصل على هذا ليس دعابا من نازع قومي للاستلاء ، ولا قلبيا لعلقة على أخرى ، فالكتابة الإسلامية هي الزعم الأكبر قاتلة على المدة العربية . وكثيرون من الكتاب ممن مشاركة وأهل القرب الأوربي الأمريكي ، يطيب لهم حيناً واحيائا أن يلقوا من شأن « العربية » في الحضارة

له ابن المساء - ويبدأ - معروف في حياته واسمه من هراة / افغانستان اليوم ، وكان ملماً بالحدث وكان من الحفاظ ومن قهقه المالكه - وله من الكتب : تفسير القرآن ، و - المتدرك على الصحيحين ، و - السنة والسنن .

وهذا ما نورده نموذجاً . ثم جرى المؤلف ، ومهما عظم شكرنا له فهو قليل . على هذه الطريقة في الكشف عن هؤلاء العلماء : يذكر العالم في رأس الصفحة واسم القبيلة التي من هوا وذكر وفاته على القالب ثم يبين نسب المأخوذ من المراجع التي يرتقي تاريخها إلى حوالي منتصف القرن الخامس ، هذا مع التعليق الذي يقتضيه الحال . ثم يسرد في نهاية كل ترجمة ، المصادر التي استقى منها ، وفي استخراج جملد الحقائق من مراجعها على هذا الوجه ، لا تبقى حاجة علمية في نفس القارئ ، وكل ما ذكرناه هنا من تفاصيل سبب والفروغ أختارها من مادتهما في الكتاب .

أما الهدف ، فقد قال المؤلف في أول كلامه المتعلق بهذا الهدف (ص ٢٥) : « إن هذا البحث أول محاولة علمية لتفسير التاريخ الإسلامي تفسيراً قومياً ، ولطريقة على أن حصة العلم في الإسلام جلمه العرب لا الوالي ، بحيث موزعيه من أئمة العرب إلى المواطن الأممية وإيراد مجموعة كبيرة من العلماء العرب عبر العصور في مختلف العلوم والآداب والفنون ممن كان يطرأ لهم من غير العرب يسبق تسليط المصالحات الأممية » .

ثم قال المؤلف بعد ذلك : « وكان من إلهامي تأليف هذا الكتاب إضافة إلى ما تقوم ، وإلى أهدافه يبين الحقائق العلمية الجديدة في أبوابه وفصوله المختلفة - ما نجده من نسبة العرب الذي يعيش في فارس أو الهند أو تركيا ... إلخ إلى قومية غير عربية فيعد عارسياً أو هندياً أو تركياً ، حتى ليحل للباحث أن القصد من ذلك هو « تركيز العرب أو « تعجبه أو « تهنيده » . ولما كيفة التوصل إلى معرفة عروبة العلماء فقد قال المؤلف : « أما الباب الثالث فقد ذكرت فيه أصول البحث في عروبة العلماء وكيفية التوصل إلى معرفتها من طريق معرفة البيئات العربية في الشرق الإسلامي ، ومن طريق الاجتازات العلمية ، ودراسة الصيغ الإحصائية في أسماء العلماء العرب ، ومن طريق الإحالة بطون القبائل العربية وإخفاها » .

ولا بأس أن نقول بعض نماذج من الجدول المنظم في نحو ١٦ صفحة والتي لاسم العالم والقبيلة التي ينتمي إليها وسنة وفاته :

جوير البلخي من الإزدك ١٤٠ هـ  
علي بن أبي طلحة الجزي - عاصم ١٢٤ هـ  
نصر بن حاجب الغراسي - قرشي ١٤٥ هـ

أبو طيبة الجرجاني - دارمي ١٥٢ هـ  
أبو ثمره الرازي - عيصي ١٥٥ هـ  
أبو فرحان البزيلي البجلي - عيصي ١٥٨ هـ  
يكنى بن معروف النيسابوري - اسفي ١٦٢ هـ  
وهنا أمور نسجلها بكل خشية : الكتاب مسر مشهورات « وزارة الإعلام العراقية » وهذا أسهام كبير وفائدته لا تعود إلى العراق وحده ، بل إلى الأمة العربية الكبرى من المحيط إلى الخليج وأعلى شمالي العراق ، ونشكر وزارة الإعلام على اشتغالها بهذا . والكتاب جميل التنظيم وقوى حسن التنسيب سبيل في كل وضع من أوضاعه ، تصفحه فكأنك في مروج كثرت أزمعها ، وعيق أريجها ، وغنى البحرود على ورودها ، اتسق انطباعه ، وهو في ١٥٠ صفحة ناعمة كالأفانج البستاني وله مقدمة بالانكليزية بالإضافة إلى مقدمة العربية ، ليدرك من الانكليزية لفته لباب محتواه ، وقد تم إخراجها السنة الماضية . وهذا هو الجزء الأول ، الدكتور ناجي معروف هو أستاذ الحضارة العربية في جامعة بغداد .

« تاريخ علماء المستنصرية » : « المستنصرية » ، نسبة إلى الخليفة المستنصر العباسي ابن الخليفة الظاهر بالله ، وما سده إلا ابنه الطيبة المستنصر الذي قتل على يد هولاكو سنة ٦٤٠ هـ والمستنصر مدة خلافته ١٧ سنة هجرة إلا شهراً وكان كما قال المؤرخ الغفري ، « شهياً جواداً يباري الريح كرماً وجوداً » وهو مؤسس المدرسة المستنصرية في بغداد وصاحب القلعة والأكاديمية ، أعظمها الموقرة الجامعة المستنصرية على شطآنها من الجانب الشرقي من على دار الخلافة . وقلة من دولي الاعتزاز أن تقول واسم المستنصرية وطماها مستنصر من ذلك كله ، لأن ، إن دولة العراق اليوم قد ابتنت من جديد المدرسة الجامعة المستنصرية في نفس مكانها السابق بناء مدعها في ترف الفن وخلاصة الهندسة . وهي شبه مدينة صغيرة في بغداد أو حي كامل يتلأل مجياً وفخراً . وقد وأبنا هذا كله سنة ١٩٧٢ لمنا « المؤتمر الدولي للتاريخ » في بغداد وكان انتقاده في الجامعة المستنصرية الجديدة ، وهي اليوم من زينة بغداد ومجلى بهجتها حقاً . وكنا في روحانا وفكرنا إلى المؤتمر . كما دخلنا تلك البوابات الفسحة البهيجة من الحجر الأصفر ، تنفيل لا بتعداد المستنصر مشيد هذه الجامعة ، بل بتعداد أبي جعفر القصود ، وبشاد هرون الرشيد والأمنون والمعتصم .

نعود إلى السكة السلطانية : فلا بد من ناجي معروف ، ومعنا ناخذ ونعطي حول كية القبيلة ، ونضع « تاريخ علماء المستنصرية » التي تأسست سنة ١٢٥ هـ وافتتحت سنة ٦٣١ هـ ونقبت رلم الحوادث والكوارث

## طبيب الاسنان

وكم نزعتم من الاسنان الواثنا  
وكم صنعتن ان يشكون يجاننا  
اذا تكلم خلت الشق دنانينا  
اذا فحرت وجبت الجذر كاننا (١)  
قامت على جاني الفسك كتابنا  
كما شهدت بقصر الزكر لميانا  
وكم كيدت على كليسه بواننا  
يا ليت تسكب حلق النبس احيانا  
لنو القضاكن تزويرا وبهتاننا  
بل اتنا نحمد الرحمن مولانا  
لكن نطق ردي القول ينشنانا

عبدو مسوح

يجزيك ربك كم طيبات انسا  
وكم ازلت من الالام اكربها  
ياتيك كل لم سبهان يارنه  
اضراسه منذ عهد الترك ما برحت  
ها من الصليب للتخوّر طائفه  
والسبان مسند في ملائجه  
حذر منه فان السم لدته  
يا صانع الحشوة الفراء تسكبها  
فلقد سئنا احاديثنا بكرها  
او ليت قلعب ذاك اللثه .. لا اسف  
ما يخلل القم لا ثوبت يحمله

(١) الكهان : المجاهرة بالرغبة الشرجية

حمص

وهي في ايدان ازدهارها ، وكلها ذوي كدوي النحل ، تسبح  
بالآلاف الطلاب والمدرسين والشهوان من المذاهب الاربعة ،  
وقد بعث المؤلف المستقصى في اللغة المستنيرة من  
حيث للتعليم والإدارة ، واستطاع ان يكشف عن أسماء  
المعلمين فيها ، والوطنين ، بلنة هذا العصر العاشر ، فلم  
يبق وقص من الأضلاع الجسدية الا وضله واحصاه .

وكان الدكتور المؤسس ناجي معروف في مقدمة  
« الاحداث » ملأها قلب كل عربي في المشرق والمغرب  
لا قال :

« ألى روح المستنير بالله الظيفة المباسي ،  
امترافا بفضل على العلم ، بتأسيه للمستنيرة ، أول  
جامعة اسلامية كبرى في العالم الاسلامي ، دامت اسم  
بنداد عاليها بين البلاد ، وقدم طلائها اجل الخدمات  
لحفاة العربية والثقافة الاسلامية » وساعدت جامعة  
بنداد على طبع هذا السفر النفيس ، وتم المساعدة بين  
شقيقين وبينهما عدة قرون .

تقف عند هذا الحد اليوم في نظري في مؤلفات  
الدكتور العلامة ، وكتبه ورسائله فوق الثمانيات ، وكلها  
طريف شائق متعة ، بغداه اللهن ونشط له النفس  
ويست على زيادة الايمان بان الامة العربية بالفة المحبة  
المخططة وانتهاء الرصودة ، ومن جملة هذا تجليص  
اسرائيل وتجديد الدم في عروقها .

رامي الكتن - لبنان

عجاج نويحي

والكتبات ، تملل المشعل ونسبه حتى سنة ١٩٠٤هـ (١)  
كما حقق للكتب البصاة ، المؤلف العلامة ، والحق  
ان وضع مثل هذا التاريخ اقام بلحمته وسداه على  
التعلق هذه الضوابط الرقيقة من طيات المراجع الخارجية  
والخطوط ثلاث من العلماء والقلماء والمدرسين والرجال  
الإدارة والتنبيه ، بحيث كم يتراكم نتيجة تعلق بالمستنيرة  
الا جلاها ، وألا بما يمكن ان يطاله الخبر اليقين منها ،  
لعمل كبير عظيم ، نحني له تحية فائقة الاحجاب . وهذا  
التاريخ في مجلدتين من القطع الكبير ، والاول في ٨٠  
صفحة والثاني في ٥١٦ صفحة منها ١٤٠ صفحة تكملة  
الإبحاث والبابي ذيل وفهراس مخططة ، تصني كل  
شيء من أساطير الضائق والاعلام والإيمان . ومن هذه  
الفهراس التي يقرها الخاليع كل القدر لا تفيض عليه من  
التيسير « فهرس الاسماء والانساب والكتبي والاقاب  
والقول والادام » ، وشغل هذا الفهرس الفصل أكثر  
من مئة صفحة ، هذا الى غرائب بالمعشرات ورسوم  
الانار الباقية من عهد المستنير وقيله .

وتقول على الجملة ، كما ان كتاب « مروية العلماء  
المسنوين الى البلدان الاجنبية في الشرق الاسلامي »  
يفتح ايماننا افقا جديدا غير مسبوق المثل ، فذلك  
« تاريخ علماء المستنيرة » يعني لنا عظمة المستنيرة

(١) ما عدا قترين ، القول قصيرة واقتالة طويلة ، بسبب

القول .



رشاد علي ادب

## رشاد علي ادب

بقلم حسان الكاتب

\*\*\*

شاعر ادبى باحث ناقد من مواليد جيلة علي الساحل السوري ، نشأ في احضان العلم والفضل ، وماثر طول حياته في جو من العلم والتمسك في رحاب الحكمة والدرس .

هو الاستاذ رشاد بن الاستاذ راتب بن الحاج طه علي ادب ولد عام ١٩٠٩ ( ١١ ) وكان والده معنيا بجيلة بعد ابيه ، وقد انتخب والده الشاعر عضوا في مجلس الصوم بولاية بيروت لان جيلة كانت حينذاك تابعة لها . وانتخب ايضا قاضيا في محكمة بداية جيلة وكان بعض القضاة ينتخبون في زمن الحكم التركي لم عين قاضيا في محكمة بداية اللاذقية ليستثنى من الخدمة العسكرية ابان الحرب العظمى بعد ان التفت الدولة البيل النقي لاحتياجها الى الجنود مع انه كان وحيد ابويه واستلم الانشاء بعد وفاة ابيه عام ١٩٢١ وعلى اثر وفاته عام ١٩٣٧ انتخب والده ناظر معنيا وبقي زهاء ثلاث وعشرين سنة معنيا لم ترك الانشاء لانه انتخب عضوا في مجلس الامة بمرور زمن الوحدة لم تلبا عن جيلة في مجلس النواب بدمشق .

ويرجع اصل الاسرة الى حلب حيث نزلت منها

( ١ ) كما ذكر في برصاته المرفقة ١٩٧٢-١٩٧١ .

سد مسي سنة وثيف وضود شجرة العاقلة الى الحلبة الراشد الثاني عمر بن الخطيب رضي الله عنه .

على اسرح مبادئ القراءة والكتابة على يد معلم من اقربائه حيث احضره والده الى مسجد الاسرار فكان حبال اليب الذي كانت الاسرة تقيم فيه سليقا وخلال بضعة اشهر ختم القرآن الكريم وتعلم القراءة والكتابة والاملاء والاعمال الحسنية الاربعة . ثم انتقل الى المدرسة الرشدية في جيلة عام ١٩١٧ وبعد ان اكمل دراسته فيها لرسله جده ووالده عام ١٩٢٠ الى الكلية الاسلامية في بيروت لؤسمها وعينها . الشيخ احمد عباس الازهري وكان عالما جليلا وله ففصل كبير على النشء اذ بث الروح القومية والوطنية في نفوسهم . وقد شئق جمال السفايح الافراد من خريجي هذه المدرسة وطالبا واساتذها ونلت الحكومة رئيسها الى الاستاذة وكانت دراسته في هذه الكلية بالقسم الداخلي فتلقى فيها العلوم العربية والدينية ولم يكمل دراسته فيها بل انتقل بعد سنتين الى مدرسة الفرير في اللاذقية وبقي فيها زهاء ثلاثة اشهر فلم يستفد منها فانتقل عام ١٩٢٢ الى مدرسة عينطورة المشهورة ودرس فيها سنة واحدة ، فانظم طالبا داخليا فيها وقد استفاد منها كثيرا ولكنه تركها بسبب نظامها القاسي حيث كان والده يترك له الحرية في ذلك . . . وقد ترك الدراسة اربع سنوات ومن لم تفع دراسته الخاصة في البيت ومراجعة الكتب الادبية والتاريخية والعلمية التي كانت مكتبة والده تفرخ بها وهي كثيرة وجيلة وكان يطلع الصحف والمجلات التي كان والده يشتريها بها بالإضافة الى مجلة الهلال والاسبعة الاسبوعية والميوزية التي اشتد بها شخصا . ثم مضى الى الكلية العلمية الوطنية في دمشق وتسجل بشمها الداخلي وكان استاذ الادب العربي في صفها الاول الشيخ عبد القادر القرني نائب رئيس المجمع العلمي العربي الذي انتخب فيما بعد رئيسا للمجمع بعد وفاة رئيسه الاستاذ محمد كرد علي ومنها حصل على الشهادة الثانوية وانتسب الى معهد الحقوق بعد نجاحه بفحص الدخول وكان زميله في المعهد والذي يقيم به والد كاتب القتل ، بدر الدين بن احمد جودة (الكتاب ٢) فنال اجازة . لمحق عام ١٩٢٦ وانتسب الى نقابة المحامين باللاذقية عام ١٩٢١ فعملر للمعلمة في جيلة ثم عيبن قاضيا في اللاذقية عام ١٩٥١ ومارس القضاء فيها ثمان سنوات ثم تقل الى الرقة رئيسا لتبابة فلم يستطع الجيش هناك فقدم استقالته للمرة الاولى ولكن الامن العام طواها وبعده بترقيته الى معام عام في بلد آخر قريبا جدا ولكنه لم يستطع الانتظار فقدم استقالته للمرة الثانية

( ٢ ) كما ذكر في احدى رسائله التي نشره في مجلة الادب عند توفيقه - تشرين الثاني ١٩٧٢ .

طالبا بالعاج بونابا .. وهكذا نخلص من خشونة القربة الثانية وتبد الوضعية عام 1909 وحاد الى جيلة وسجل نفسه مرة ثانية في رقابة المعلمين عام 1911 الا انه لم يمارس مهنة المحاماة لان صحته لم تسلمه .

وقد فرغ اخيرا لممارسة هوايته في الكتابة والتأليف والمطالعة في مكتبته الضخمة وهو يسلم في نشر مقالاته ودراساته الادبية في المجلات العربية كمجلة الهلال والاديب والفساد والتمدن الاسلامي وسيلة الكلمة الحبية والمعرفة للتمشيق وكان يمارس الكتابة خلال وجوده في معهد الحقوق بدمشق فنشر القصائد الوطنية والثرية وغيرها في صحف الانشاء والايام والقبس والعمل القومي والشعب لصالحها فترك جلتا .

وقد بدأ ينظم الشعر اول عام 1920 ومن اولي قصائده قصيدة وطنية نشرت في مجلة الطلائع المصرية ببيروت وعنوانها « وطني المحبوب » وهذا مطلعها :  
 وطني المحبوب مجسمه والدمعس والقيس  
 القيس بنس مطلقه يورى لبنا من يحميه  
 ويوضح وطني عنوانه « موضح الفياض » يقول في مطلعها :

يا بني الشام السيد زهير الفياض  
 لا تهابوا جرما مران الفياض ان اسعد الناس لا يفرح  
 وقصيدة وصفية بعنوان « امير الشعراء » في لبنان يقول في مطلعها :

الشعر منك اسمه زهير واليدى بطهره سقيه  
 افقتك لنا وقتك مثله وطقت ابهره فالت اسموه  
 وقد نشرت هذين البيتين في ذلك الحين صحيفة « الامتثال » في اللاذقية والتصديده لاجل حصة خمسين بيتا وتحتوي على وصف مناظر لبنان الجميلة الخلابة مقتديا ونائرا بقصيدة شوقي الرائعة التي اثبتت في قفيا ومطلعها :

الشعر من سود الفيون قيسه واليدى بطهره سقيه  
 ثم تالت قصائده وكان اغلبها في القول والوصف والعباسية .. واولى قصائده في القول قصيدة عنوانها « ذر حبا » وهذا مطلعها :

ذر حبا سبل بسند واحب السوء بسند  
 قد جرعت العصور صوما سا بمرسعي شهيد  
 وقد فنت بها وسجلتها في اسطرارة ببيروت المطرقة

السيدة انيسة المصرية وهي شريفة وذات صوت جوهرى  
 يدعى ومترقة حافظة القرآن الكريم متنة بتجويد وكنت  
 تشد اكثر اغانى المطرب والحنن الشمره « ابو الطي .  
 محمد » فياتي صوما ولحنها طبق الاصل -

ومن اوائل غزله ايضا قصيدة عنوانها « يمتني » وهذا مطلعها :

يتمتني بيواسيا غسلة روض لدها  
 ودمتني بسهام سدها ملاطفا  
 وقد فنت بها المطرقة سعد محاسن وسجلتها في

اسطوانة بالقاهرة ونشرها مجلة « الصباح » المصرية .  
 والاستاذ رشاد ذؤيب جدا على البحث والدراسة والتعليق والمراسلات الادبية فلا يخلو بلد عربي الا وله فيه ادب او اكثر يربطه به علاقات وثيقة وطيدة . وذلك لما امتاز به الشاعر والاديب الكبير من نفس كبيرة ومعاملة طيبة واخوة صادقة وشهرة عريضة ولو استمرغشنا مجلات الاديب او الشياذ او الكلمة او التمدن الاسلامي لوجدنا له في كل عدد دراسة او تعليق او رسالة ادبية او مقالة او قصيدة شعرية كما ان له تعليقات فنية وشعرية في وصف مشاهير اهل الفن ، ففي مجلة الهلال (٢٣) الصادرة في تشرين الاول 1924 قرأت له قصيدة رائعة موجهة الى كوكب الشرق ام كلثوم يقول في مطلعها :

هذه اليتي فتي القشتاد يكره الاوى لعنه  
 وطلعت الصمغاص في كل ان طربا مصفا بدم الصفا  
 ويربح الدراج من كل حقه صبح مرقع زرجي الهند  
 وويل الجوانج لاني واكيد ر تسو عجنات مسعد  
 فطقت مرقعات سكاري كتهادي غلايلا والتباد  
 صولة الدبدب ينش الحسن والفة نى ويحيى بتا اقي والرجاء  
 هو لتكسب لفة وجهد بخره اهم والاسى والشهاد  
 يا لصوبه سكاري جلي جهوي صاف يهوب الفدا  
 رة شيدوا وذاك لبنا وصنا ومنايا وبيرة والفساد  
 وصنك لقمه كرمسار دوا من النورس والاحتفاء  
 ونكسا كرمه الدحدب الابره رف شال الاقان والاسود  
 فبال ليدى يابس وجهد وكند فلا يلهي زلفه  
 ياتن الشدبيل وجدا فلهي لعدى صخره البنيع يهاد  
 كل شبر مرسى بقلى الد كمن عنه ونغد الاصفا  
 والتصديده طرقة تقع في (٥١) بيتا اقتطعت منها

الابيات السابقة .  
 وقد طار الشاعرا بالوصفات الاندلسية وبابن نوار الاندلسي بالذات فنظم موحيا بعنوان « جودي » وقد قرأها صاحب مجلة الصفا الاديب الشاعر الاستاذ عبد الله يوركي حلاق بقوله : « الاديب الكبير المحبوب الاستاذ رشاد علي اديب ، الذي غص محيطنا ( الكلمة ) بمرشح يدعى جله على نمط موحى ابن نوار الاندلسي . وهو كما يرى غراونا الكرام : مبكر الاسلوب وفد يطرأه الجميل فتوجه اليه بالشكر مرجحين بنتاج فريحته الخصبة وروائع قلمه السيل » ويقول الشاعر في مطلع هذا الموحى :

يا ... اليه في الوجود جودي  
 العصب في جوارح الاسام جودي  
 والصبح الكشوك والفرام جودي  
 والضحك من اسفل مستهام جودي  
 صلي فلي وصالحه السيد جودي  
 الفصحى في مراكب الجمل جودي  
 وسار في مراكب الفضل جودي  
 وفراخ من حوالب النبال جودي

يا من لوت بانه و الويسود  
الست وحق لغره الفصول  
يا فتحة الإبرار والفضول  
يا لعلسون الولف كالفضول

والوحشة طريقة تقع في أحد عشر بيتا أي دورا  
كما هو في اصطلاح الوشاحين اقتطعا منها ما تقدم .  
ولاديب الشاعر باع طوي في الدراسة والبحث  
كما ذكرنا أننا فهو يقول في دوايته له عن الشاعر القروي  
وشيد سليم الخوري :

« هو شاعر الوطنية والحرية والثورة السورية .  
ولد عام ١٨٨٧ في قرية البريلة الواقعة بين جبيل  
والبحر ، وتعلم فيها وفي مدرسة القنون الأمريكية  
بضينا ، والكلية السورية الانجيلية ببيروت ، وقد سميت  
فيها بعد « الكلية الأمريكية » وعلم في مدرستي طرابلس  
والبناء الأمريكيتين والكلية الشرقية بجزيرة مدروسية  
الأمريكان بسوق القرب وغيرها . وهو ملم باللغتين  
الانكليزية والفرنسية . وانضم اليه من أبيه ، وقوة  
النية منه ومن أخواله الرحيانيين ، كما أنه اكتسب  
البصيرة الرخيم منهم ومن أهل قريته ، فكان يشهد  
أشعاره على زنت مرده . وقد هاجر إلى (١) البرازيل  
بدعوة ملحة من عمه ، وذلك في عام ١٩١٢ بعد وفاة أبيه  
ثلاث سنوات وبعده أخوه قيس اللقب بالشاعر المدني .  
وكما ذكرت أيضا فإنه ينشر في العديد من المجلات  
العربية ويطلع على المجلات التي تصدر في الوطن العربي  
.. فلهي إحدى رسالته في يذكر بعض أنبياءه من مجلة  
التنمين الإسلامي يقول : « وصل إلى أبي أسير العنف الأخير  
من مجلة التنمين الإسلامي وأعجبني فيها مغالا الأستاذ  
الجليل السيد أحمد مطهر العقلة في التفسير والمعارف  
ومقالة الأستاذ محمد كمال العكبي بعنوان : حضارتان  
عريقتان : ومناقشة البائنة بعنوان : المالية في  
الإسلام » (٥) .

وللمترجم شعر في المناسبات القومية والدينية ففي  
قصيدته « حريق المسجد الأقصى » يقول :

أي شر عصى وأي السام  
اليسة العلة في كل أرم  
جل صيون الحب التي عرا  
صغروا التنا وعروا عيلنا  
عرب اللق والتشيع عيلهم  
والقصيدة تقع في ٢٧ بيتا .

وفي قصيدته « أيها العرب » يقول :  
وهذا الزم واصغروا الأصلا  
صية البني وإليه بني صيد  
يون من ملوا البهار احتلا

(١) من مجلة « الفاد » الطبيعة الصادرة في شباط ١٩٧٢  
السنه (٢١)  
(٢) كما ذكر لي في رسالته المرفقة ١٩٧٢-١٩٧١  
في مجلة التنمين الإسلامي العدد الصادر في كانون اول ١٩٧٢

وموا غبة وغالبوا فسادا  
عل حيلوس أن يدوروا حكامي  
تحن لثمة حرب برقي الفهد  
وله قصيدة بعنوان « تحية الشام » يقول فيها :

بلغت غداي القصبي الرما  
فيلها حنيتك في خشوع  
وشاح الذكريات وطيب عهد  
لقد احببتك الا انتست غش  
وبمناسبة عيد الأضحي  
يعل على الفيلسطيني عهدنا الأصبي

يعل على الفيلسطيني عهدنا الأصبي  
الا انه عيد مجيد مبرك  
ويبهجنا في السه وصفكسه  
ويحي لنا مثلنا درجفنا  
وللاديب الشاعر قصائد شعرية يتبادلها مع أقرانه  
الإدباء ففي قصيدته له أهلها ليبحث السوري الأستاذ  
عبد القادر مياثي يقول فيها : (٦)

أبا طروق لسه العقت سبرا  
ثرت به ( احتضانه ) والفرح والسرور  
وأحيته القرات تروك ولا  
ولم تكتف فجهده وتوجسو  
فلا يسبح لك ولاه تشكرو  
وفي قصيدة أهلها ليبحث الشاعر الأستاذ

محمد عبد الفتي حسن يقول فيها : (١٠)  
أعنى الشريف من الطين (الروم)  
أعجب سطر للتزييف عهد  
وسفر من أبا وفرنسا به  
فقدك لك ينو العربة كيم  
وفي قصيدة أهلها إلى بمناسبة أهدائه والوسوسة

الوحدة : يقول : (١١)  
احتضنته لوسوسة حلت  
القتس فليلها هيام ومعرفة  
وزنها بسلام صيغ من درد  
رفت حياتها حسنا بجدها  
فلمست فوالها قلتي عافية  
لولاك وسك تيسر لتكلمها  
وهو يقول للشاعر زكي فنصل :

أيها الشاعر المبدع : لقد تفلقت بأهدائك إلى  
ديوانك « نور ونار » وهو اسم على سمي لأنه نور لأنام

٩٩ من مجلة التنمين الإسلامي الصادرة في دمشق في شهر  
أذار ١٩٧٢

(٥) من مجلة التنمين - قصيدة بعنوان « عيد الأضحي المبارك »  
عدد آذار ١٩٧٢

(٦) من مجلة الأديب - عدد حزيران - يوليو ١٩٧١ والأديب  
قلت بمناسبة إصدار الأستاذ عياش كتابه ( احتضانه ) الذي صدر  
في تموز ١٩٧٢ للشاعر .

(١٠) من مجلة الأديب العدد الصادر في مايو ١٩٧١ بمناسبة  
أعداد الترجمة كتاب ( الشريف الأيوبي ) للأستاذ عبد الفتحي حسن .  
(١١) الأديب العدد (١١) ١٩٧٢ - ١٩٧١ .

بحرب ونار على أقدامه وإن قصائد الجميلة الطريفة نقل على شاعريك العلمية النخبة وخيالك المظلم المجنح ورويتك الجملة الصادقة وتوحيك الخالصة فمرسى لك ولنحك التوريم وسيرك المستقيم واليك مني هذه الإيادت :

أما القصيد لأديب العيسر  
أنته بالشر كلامه فليس  
أد ديوانك البديع فريد  
بغلايكه ونكر ونكر  
وأوليكه سايك المتني  
كلها رقة طبت وحود  
تلقى حماسة وإيماء  
وشوحا وغلقات شرد  
أنت لا زويك شاعر السبي  
بليجل الكرم حلا جدر  
والاستاذ أديب إضافة إلى آبه أديب وشاعر فهو  
ياحت منقذ ومدقق فقد أهداه البحالة الشيخ إبراهيم  
القطان كتابه « مراثي المنجد » فعلق على هذه الهدية  
بقوله : « وعلى كل فإن المؤلف فضلا كبيرا يتضح  
ونتيح اغلاق الأب ثروتان ورفاهه الأفاضل وتعرفانهم  
الكثيرة » وأنه ليشارك في قيمة هذه المهمة الجليلة التي  
لا يستطيع القيام بها إلا أمثاله من العلماء الأجلاء  
والمحققين الألباء .

ولا أرى بدا في الختام من القول بأنني كنت خفت  
في هذا البحث من عشرة أعوام أي منذ عام ١٩٦٢ وما  
بعده حين نشر الأديب إلياس الاستاذ منير العمادي في  
مجلة المرأة الفلسطينية نقدا لعلام المنجد وكان مصيبا  
في أكثر نقده ولكنه تشر في بعضه فاضطرب قلبه  
حفراته على صفحات « المرأة » لا ينكر غيبه في  
التصدي لهذا الموضوع الدقيق القيد فله فكر عالم  
العربي .

وقد امتدت صداقات الترجي إلى المهجر الاسرني  
فهر يرأسل كبار أدباء المهجر أمثال الاستاذ إلياس  
فصل ونوما على حقوق قصة « في مهب الريح » تأليف  
الاستاذ إلياس فاصل :

« قصة بارمة مائة تأليف الأديب إلياس والشاعر  
المهجري الاستاذ إلياس فاصل طبع في ( يونس إيس )  
سنة ١٩٧٢ ونظم ( ٢١١ ) صفحة من الحجم الكبير تكرم  
بأهدائها إلى المؤلف الفاضل وهي قصة أسبالية اجتماعية  
وخلاستها إن أحد أبناء القرى القريبة من دمشق وهو  
فلاح فقير ساذج يعنى عفاف فودى أحب فتاة جميلة  
من بنات قريته تسمى سلمى سركيس أو وأهمل شاعره  
أنهم تملأ جربوا فنعيمه وسألهما عن اسم ابها فقلت له  
سل أخى الصبر فلما سألته انتمع عن الأجابة فلم يزل  
يتابعه ويمازحه حتى قال له إن اسم أبيه منصور  
سركيس . . . وهو يقدم في آخر الدراسة الإبيات  
الثالية : ١٢١ »

أهد إلياس فاصل من يبريد  
وقصده للطقس والشمس  
أديب المهجر العلم الأديب  
بالشوق والقصيد

وميدع أروع تصمص السويدي  
والأديب الكبير ينتمع محصال فاضلة فهو شبيح  
كل من يهده كتابا ورشي عليه ويمدحه شعرا فيترك  
أثرا عظيما في توري أمديكاته من المؤلفين والأبداء  
والشراء وهذه أبيات الشاعر والباحث العراقي الأستاذ  
عبد الرزاق الهلالي شيسد فيها بالاستاذ وشلا على  
أديب : ( ١٢ )

أطلق الله عسرك يا وشيسد  
فقد فوكت جيمدي بالآله  
أسندة مدحتي مدحا عظيما  
يمسر عن عودك الصواني  
للا ميب ، لكه ذو خصصك  
والخلاق من عن لكسك  
تشر كل ذي عيب وفلسك  
وتكرس كل ذي مبي مثلي  
وهذا منك خلق لا يجرى  
وأصل منك يا زين الوفاك  
فقد فرحت قريسا كرميا  
بشعر راسك عذب لئلا  
تلبس من مزين الكرم يبري  
مطالع برفصك الجمل  
كما أن الأديب البحالة الشاعر الأستاذ محمد  
المنفاني أهدى للشاعر الكبير « معجم الاغلاط الشالمة »  
الذي أصدره أخيرا فأفاد فيه كل أديب وشاعر وباحت  
ومتم بالتقافة العربية فقال فيه الأستاذ رشاد مسا  
أديب : ( ١٤ )

« وكتب فيه مقدمة جيدة مائة ألفاها بها عن  
المرابع الصحيحة التي استمد عليها وذكر تصصه  
بالقواعد السليمة وجنبه التسلو القوي والنموي ويدا  
الحجم بحرف الهزة وخته بحرف الياء ووضع في آخره  
دليلا ونموسا صابن ولم يزل جهدا ينتمع ما ورد  
على الصنة التي من إهداء شالمة مع ذكر أوجه الصواب  
بالأدلة والبراهين والأشلة شأن الحق المثبت ميسرا لمن  
يظلمه معرفة دقائق الفسة العربية مبينا له التصحيح  
والوقد والفخيل والحرب والمضي وأن له في ذلك فضلا  
كبيرا على أبناء الفاد يستحق عليه منهم الشكر الجزل  
والثناء العطر وتكرما له أوجه إليه هذه الإيادت :

حي الأديب الصالح المنفاني  
يا شمر والشرفه بيبان  
وأهد بصحبه الجلي فصاحة  
صبيغ الكلام به طود جمان  
كتر من القصص على صفحته  
فظم من اليافوت والقصص  
وهو على كل فاعلم حسنه  
ديلمي بلاسنداع والافسان  
وصبح الاغلاط شالمة على  
العواء كسك وكل لسان  
وله قصائد : ساد الفتن السورة فهو يصنف  
مدنية جلة مسقط رأسه بالإيادت الثالية : ( ١٥ )

يا ليلة من ليالي الصيف طاهر  
حسن العبيدة في مره الاسرائي  
لك القصة بصر الأديب . . .  
أما وفقت بكلمة وشيخان  
وهذه الأديب أبدي وفي شمسها  
الشراب غر بالبروف والأوان  
والحلل شمس والفر شمسها  
فد حيا متفرد الأديب نمراسه  
وتور طفته وجدو وجعلاني  
وأنتي أمتر بان السندقة والمراسة بيتي ويسين

(١٢) الأديب - العدد ٢ - السنة ٢٢ - ١٩٧٢

(١٣) الأديب - العدد ١ - السنة ٢٢ - ١٩٧٢

(١٤) السبوعة العدد ٢ - ج ٥ - بحث مجلة - كتاب الخلال

(١٥) الأديب - العدد ٢ - السنة ٢٢ - ١٩٧٢

الاستاذ الفاضل مستر غو يقول لي في إحدى رسائلها  
 نامها وموجها : " تحية الود والإخاء والولاء وبعد فقد  
 وصلت رسالتك الطيبة وأنا في اللاذقية منذ أسبوعين  
 اتدأ من عرض طاريء ألم يي وألني نالجتني أراجمة  
 طبيب طرابلس وتحليل الدم وقد رجعت اسمي إلى جيلة  
 وأني الآن في دور التثقيف والحمد لله وسأحتاج إلى أسبوعين  
 آخرين لأحصل على الشفاء التام والله ومع هذا العناء  
 أبادر إلى الإجابة على رسالتك الكريمة لأت لك أثر عندي  
 فأنت اليك بعني ما قلته في حصن الأكراد ، كما اتفق  
 على تسميته المؤرخون وبقاوت الحوري في معجم البلدان  
 وقد استطاع العامة على تسميته بقلعة الحصن وهذه  
 إنشودة من الإخطاء التاريخية .

واليك بعض الأبيات التي قلتها في عام ١٩٥٢ (١٦)

حسن عالم إلى الأكراد منتسب  
 بعدد يعرف حسن أوج قشده  
 كان لا يبلغ الملبان لودسه  
 سمع به طبقات في منازحه  
 ودعوه حصة طسده واسمه  
 فلا العيول ولا القروص للحمية  
 حسن نند بالأنوار شاعله

أني أن يقول في رسالته أيضا : " وخاتما تحياني  
 الخالص لك والسيادة والذكاء الكريم ودمتوا بصفاء  
 وجبور واليك أياتا نظمها في اللاذقية وأنا مريض قريبا  
 للجزء الخامس من الموسوعة الموحدة : "

موسوعة « حسن » بدت  
 جلي الموسوعات (كبرى

١٦) ولذا في الاستاذ رشيد بريكاتة أجملة يقول الله فقلت  
 هذه القصيدة الطويلة بتعلمها في مجلة القلعة الطيبة منذ بضع  
 سنوات فقد أي بعد تعلمها بعني فترة سنة تقريبا وقد نظمتها  
 على أني كتف فورة حفلة مختلف الأجزاء في اللاذقية وذلك لتناول  
 في حفلة اصطفا لسياري شجن على جسر منك تهر المربعة ولم  
 بعني من التراف حتى فضاء فورتنا السوم في دير مار جرجس  
 القريب فستقلنا مدير أثير زوايه بالقرعاب وقلنا نهما كل  
 الإكرام وبعد أن التفتا من التوج قلنا في صاف المير الأثرية وبعد أن  
 نظمتنا فقلنا إلى حسن الأكراد وأضلنا على جميع التارة وهي حسن  
 أروع الأثر وهي عملة ذلك الحصن الذي بنى منه وهذا مطلع  
 القصيدة :

يا لولة أديها الأسي والشمس  
 حيث من ليلة لمراد زاهية  
 في صبا نوب دامت شفقهم  
 - وكان منهم فعال طيب على

وكان تاريخ هذه الرسالة ١٩٧٢-١٩٧٣

١٧) فقد نشرت هذه القصيدة في كتاب « نية وذكرى للتعبد  
 زكي الحاضني بإمام الدين عروفي في أمية وتكملة من أعلام الفكرين  
 والتدبير » الذي جمعه زوجة القليل الأبية الكريمة السيدة وند  
 سكاكني بمناسبة مرور عام على وفاته في ١٩٧٢-١٩٧٣ ، في مجلة  
 « الأدب » عدد تموز ١٩٧٢ .

هنا نضع لظلالها  
 زمره بمسك زاهية  
 ما احبها صفا جميت  
 ونفسي القلوب حوى شرا  
 ودوي نهدا كوابليست  
 اكرم بعنقها الرائي  
 وابسان يلهم عيراسه  
 اسمى « حسن » لعلها  
 لا غسود اذا لاني ولك

أما مؤلفات الاستاذ رشاد غني ما يلي : « أنا أنا  
 لسوء الحظ لم تطبع بعد وحري بدور النشر اللبنانية  
 أن تنهات على طباعتها لا لها من نفع وفائدة كجميع مثقفي  
 الوطن العربي .

١ - « كبار الشعراء في العصر الحديث » يقع في  
 ستة أجزاء بدأ من الشارح لألهم وحاصل نواف الشعر  
 ومجده في عصر محمود سامي البارودي وكشف هذه  
 الاجراء سبعة وللاكين شاعرا . وقد نهج بالكتابة خطة  
 من ذكر حياتهم وشاعرهم وأسلوبهم ومكانتهم الشعرية  
 وانتاجهم وأخطائهم ومشتبها من أشعارهم .

٢ - « من كبراني وحياتي » جردان .

٣ - « مقالات جردان »

٤ - « لاجين ورياحين » وهو ديوان شعر صغير  
 يضم خمسة أجزاء .

الجزء الأول : ويتضمن القصائد الأدبية والوطنية  
 والوصفية .

الجزء الثاني : ويتضمن القصائد الفولية والخمرية  
 الجزء الثالث : ويتضمن القصائد النبوية  
 والاجتماعية والإخوانية .

الجزء الرابع : ويتضمن القصائد الرثائية ومتفرقات  
 كثيرة .

الجزء الخامس : خاص بالوشحات وهي سبعة  
 وتسعون موشحا تحتوي على أكثر الأبيات الشعرية ما  
 عدا الملح والهجاء والرائد .

والشارح الكبير يتجسد بأساس وجوهات سامية  
 لحن توني صديقه الدكتور زكي الحاضني وباد بقصيدة

طويلة تقع في خمسة وخمسين بيتا تذكر منها ما يلي (١٧) :

يا زيبا بلبسه واليسيا . بنساء والاني الطينته  
 كت قلبي نسع علم وكنا . ب وفهم يلقي مدبا عينا  
 كت قلبي والفاضة وكنا . وهذا من غير العليانية  
 كت كتته في الفاضل لفسرا . من كبار الانفس العليانية

وتلاحق ما تقدم باننا لم ندرس رشاد على ادب  
 فحسب بل درسنا الدكتور زكي الحاضني : وذلك لتشجيعه

علاقته الأدبية الواسعة مع الشعر الإبداء المعاصرين ، حتى  
 وقد امتدت شهرته إلى المهجر في أوروبا وأمريكا .

دمشق - الجسر الأبيض حسن بدر الدين الكاتب



## بعد عامين

ام غارقتي غبسل عامين  
لما نزل في وجنتي تجسري  
كالشمس قد سليت حرارتها  
فقدت كيمى الصخر في القفر  
عزى وقد ناشدته بندا  
من استمع به على الدجر  
وعند الفطاري وتطعمني  
غير الذي يحتاج في صيدى  
فرحنا الخبز على اللامنى  
فقصدها في خلة الطير  
ينحط بي الاميد والكسل  
يعضو على الاسراع في النسي  
اخلى اسماني وقله بادي  
حتى يمانعوا حيرة العسر  
فكيان لطيف الله يستعها  
ويصود عر الاسر كبير  
التي عليها صيد اسراي  
ولجدها الكي من الصخر  
ترتاد من نفسي سريرهها  
تنتعها في مفصل الاسر  
شفتت نوابضه للكهنا  
جيا يرف كتاليع الزهر  
وعمل مثلك بالعجبا اخرى  
فالود مثل السوج في الجسر  
ارنو لوحشته فالتشب  
وانسابه اسري بلا فجر  
فطقت تشيد من تهدي  
الى .. ومن ادعوه لا يسدي  
فالبحر عيني مائل المرا  
فصلام يحسب ذاك من عدي  
فلا الذي لثاني على البمسد  
حتى الاقيها على كسر

معهد رجب البيومي

ابعدت عنها منذ يومين  
كلا ، اهلي دعة الصين  
شجن بناسي غال لونها  
كسرة قيد اللقمت اشتها  
حاولت يقى تمارك فندة  
اذ لا تزال العسر متكد  
كانت لدى الاميساح توفتي  
واليوم اصعبو لا يهتبي  
قد كنت اسمي نحو جامتي  
فلما انتهيت ذكرت لانتني  
واليوم اذ يدعوني العمل  
امسى بانشيا حيث لا هل  
وامسود متكلنا الاولاني  
ويح الردي ، ما لثسب اكاني  
كانت ترف على طعتها  
فتحف من بلواي حنها  
كانت توش لكل الجباري  
فتبنت لعلها باصر  
فلما صبت رايت لظتها  
فبالا تقو بنيتها  
فلما لولادي بين واحيتها  
فعبته من صالي مودتها  
قالوا جوعت ولم تقى عيرا  
للت الفراغ يبيع الذكري  
البيت بعد رحيلها حارب  
نظى لياهبة وتصطبب  
والا دجاء اتشد الزعني  
وهتفت ادعوها لتتسلي  
عاملة لست اعد ما سرا  
والعجب يرسل ظمة تترى  
ان كانت ارتاحت لدى الطفل  
وحدي سالفسي مدني وحدي

الرياض - كلية اللغة العربية

## في

أحد المكاتب الحكومي  
الوقت صباحاً . حوالي  
الثلاثة والنصف ...  
ينطلق مع بركة الكاتبة  
ويكنس الأرض ، ويزيل الاتربة التي  
تراكمت على التوسيعات واللفافات  
التراسية . انه كمل تجاوز الأربعين .  
اسم البشارة ، يوذي يزوج صفراء  
كالحة ، وشعره الجميد يكل السورة  
السوداء لوجهه ، ويبدو استانه  
الناصرة البيضاء كالطية البراقصة  
يتزين بها وجهه . يتناهي الى الفتيه  
ويجب اقدامه تنبيه من قوم الاستاذ  
حامد منصور . . يتخبر في مشيخته  
الطلع الراس ، منظره الجسم  
ويرغم انه تجاوز الثلاثين ، الا انه  
يتمنى ان يكون اسفر من ذلك  
بكثير . هناك لا يلقي بحجم جسمه  
او سنه ، تلف بالة الفاكهة البيضاء  
حول رقبته ، في استدارة كاسلة  
مشابهة لاستدارة وجهه .

يلوح يديه في خيلاء ذات الجين  
وذات النسل ، ترسم الصراصة  
والجدية على قسما وجهه ، وكأنه  
يحذل هموم البشر . يقي نجبة  
الصباح ، لورا شفتيه كالمسادة .  
يشرك مع بركة ما بيديه ، ويبرع اليها  
بزيق قباته في ادب زائد .  
... قلت الفدوة لازم تصبرنيكرا  
لا يعلل اقمه في الكتب وانته تثير  
التراب حولي . ههنا مملك الذي  
تاكل منه شيئا ، انت وزوجتك  
اولادك . . انت فاهم .

حاضر يا استاذ حامد .  
... اعمل فنجان قهوة مقبوحا .  
... يخرج مع بركة لاصداد القهوه .  
دون تلم بكلماته ، فقد تعود على  
سماعها كل يوم . ومن المستحيل  
تواجده قبل هذا الموعد ، وقد شرح  
له مرارا أزمة اللواصلا التي يعاني  
منها الجميع ، والشوار الطويل  
الذي يقطع من الرج الى الصفحة  
ينتظر القطار الذي يوصله الى  
ليدان رمسيس ، حيث ينتظر  
السيارة ، وأحيانا يسطر الى مشي

رمي اسوار . لكن الاساذ حامد  
س كل هذا ويسترسل في  
حاليته . وكثيرا ما يتامل جسم  
بركة بينه وبين نفسه حول سر  
عنه السرعة ، وفر ذلك بال  
امراته هي الحب ، كعادته في نفس  
الاشياء وجيل ثبات حواد اصل  
الشقاء الانساني . لم يفكر فيصالح  
الاستاذ حامد وصحتي الى ان الحل  
ميسور ، كز استطلاع الاستاذ حامد  
ناظر مود وصوله قليلا ، اويسمت  
ولا يكر نصالحه القير مجدبة .  
لم يفكر مع بركة طويلا ، فقد اسرع  
بالقوة اليه حتى لا يثير غضبه من  
جديد .  
يوشف القهوه ، ويشرد بالالحن

## الرجل الذي فقد أثره

يقيم هستي سيد لبيد

الى تقاش الاس الطويل ، حيث  
اخذت المناقشة به وبين محمود  
كامل واحمد ابراهيم . خرج عن  
وقاره ، واستشغل غضبا ، فالحسا  
يعاولون اللزته . وكمن من المرات  
حاول جاهدا ان يكون رقيقا ، حلو  
الحديث ، ثم سرعان ما اتحد كلماته  
ويخرج عن وقاره .

يفكر في سبب فورة الاسر ،  
يعاول ان يفكر في حلوه . كان  
الحديث يدور حول شباب اليوم ،

## قصته

ياتحراه . . ندخل في المناقشة  
معارف :

... الشبابية يا استاذ محمود .  
وحرك يديه في توافق واتجاه مع  
كلماته ، كأنه استمط تقدير يودي  
حيايا الشباب :

... المشكلة هي ان كل جيل قديم  
يسطر له فن الجديد وزنه ، مشكلة  
كل زمان . لازم نؤمن بان لكل جيل  
هوموه ومشاكله ، وأنا بصفتي احد  
شباب هذا الجيل احس مدى ظلمكم  
للشباب .

وكان احمد ابراهيم يسفر ان  
من حامد يقتررب من سن محمود ،  
لفصيد هذه المناظرة ، واننا من  
حولها نقاشا طويلا . . ويرغم قدرة  
حامد على الاقناع والفورج من اي  
ماترك ، الا انه غضب احد النشيبه  
وقار قوته ، لا سيما حين قال  
له محمود :

... نحن لا نمثل الشباب ، السا  
يمري للالسن سنة ، وانت مقل . .  
لكننا لسنا كل الشباب .

والد احمد ابراهيم - اكترهم  
سنا - هذه الحقيقة ، وانهم حامد  
بانه ينكر بمقلية شاب في العشرين ،  
منكرا مدرة الحقيتي .

حين اشتد انفعال حامد ، حاول  
الفروج من هذا الانفعال بكلمة  
رقيقة ، فلفصيب ابتسامة مفتعلة  
وقال :

... نحن كبيرنا ، ندعو الله ان  
يحسن خيلنا .

ثم فقه بفردة تفهقات عالية  
جلجل لها الكتب ، ونسجها مع بركة  
الاقابع على كرسية مند الباب ، لكنه  
اعتاد ان يسمع هذه التفهقات  
واعتبرها من فروميات الاستاذ حامد  
منصور .

يتنهم من شرب القهوه ، وما  
يزال شريط الذكريات في ذاكرته  
ينبشه الى مزاق الاسر ، حاول تنبير  
مجري الحديث ، بدا وقورا وهو  
يقول :

... كنت احاول اثارتك يا استاذ

الضمت يعبيه - فيستشعر حيقا .  
حول له محمود نجاة :  
- سمعت أن المدير العام غير  
موافق على الإجازة .  
- نعم حمد في تردد .  
- امر سادة المدير بانه .  
ويقول احمد .

- كف يرمض اجازتك يا استاذ  
حمد ؟ . انت رجل حير في عمك .  
وقد شهد لك الجميع بالتقصاة  
والإخلاص .

- ولتزم الهدوء أثناء حديثه :  
- قد تكون لسادة المدير آراء  
وجبة .

- ان رفض الإجازة يوطط كعب  
مبك يمشي ..  
يتردد احمد في اكمال العبارة :  
ويرد محمود :

- تقصد احانة ؟ لا اعتقد هذا .  
وارى في الذي حامد كلمة احانة .  
تسطه . يتكلم موشعا :

- يصل الامر الى حد الاحانة  
واذا كان يقصد احانتى ، فالافضل  
القديم استقائى .  
حمد احمد :

- نعملا ، الاستقالة افضل .  
شوى حامد قليلا ، يستعمل  
شجاعة ، لم يقول وقد احمر وجهه

- لا . الواحد يستعمل في  
احالة اضحية ..

لم يكن يعرف بالضبط مقياس  
الحالة القبطية التي تضطره الى  
الاستقالة ، لكن محمود يقب قائلًا :  
- حالة خطيرة مثل الامانة .  
يرد احمد :

- ولفس الإجازة تضر ..  
فيكلم حامد مشرعا :  
- تضر احانة ، أنا منك يا استاذ  
احمد في الرأي ، أنها احانة .  
احانة نعملا .

يتوجه الى مكتب السكرتارية  
ويطلب سحب اجازته . يخبره  
السكرتير بانها لم تعرض بعد على  
المدير العام ، ثور حامد . ويطلب

يدخل الاستاذ محمود كامل .  
يعمل حامد في حسنة لم يساو  
احد المكات وعقب في اوراقه . رد  
عن محه محمود : تحتفظ شيد . ثم  
يحصر حمده بمانى : الاستاذ احمد  
امراهيم ، وتكمل بذلك موظفو المكتب  
انلانه .

يسلك ورقة ويكتب اجازة لمدة  
اسبوع ، بعد ان احس بحاجة الى  
راحة تريح من حمده هذا الصب  
النفس الثقيل . يقول لهما :



حمي سيد لب

\*

- ماقوم باجازة .. اعصاني  
مرقة .

يرد عليه احمد .  
- حامد .  
يتب : احار . لم يقدمها الى  
سكرتارية مدير امام .

شادل احمد ومحمود احراف  
الحديث حول الإجازة المعجلة .  
ويتنق الاثنى على صانعة شرد  
ما يجعلهما يستمران المناقشة .

تمشي الساعات لعدة بعد تقديم  
الإجازة ، ويحاول ان يكون هادى  
الطبع - طو الصمت . ويبدأ في  
الاتكال من الكلام وسيلة ناجحة  
لذلك : يستمر عشتا فترة ، لكن

محمود . لكني اتفق معك في راسك  
عن شباب اليوم ، وعلى سبيل المثال -  
امام شرفة شفتي ، بلال شاب من  
انام . معمدا الودف بى ش مسه  
مادسه انداخلة و .. ولوى مسه  
معراى استناره ..

- منظر رايح ، صعب امراى من  
الوقوف في الشرفة ، يودي لو  
سندنها حتى استريح .

واطلق التفتحات عالية ، وكأنه  
فرغ نكة او الى بدعية يفسج  
المطس لها بالفصك ا اما زميله ،  
لقد الصتا لفتحاته العاليه دون ان  
ينبسا يسي او حتى يتشمن .  
وهذا ما شايقه منهما ، متشمن  
البرود ، بينما هو منغل في الحديثه  
للا لا يشاركاته متابعيه و ..  
فتحاته ؟

منذ يومين ، اتى الضمام مع  
زوجته . كان رقيقا معها ، ولو ان  
رقتة تضي وراهما يمشي الكرامة .  
لا يدري لماذا تسرع ولزوجها ، انها  
نجبة ، كما انها تشر مستطابهاها  
الاعتناء بمظهرها ، وفناعتها ..  
البيت . واليوم ، اتحد معها في  
المسبح وهو خارج الى صلا ..

و يفكر في سبب هذه الحدة اليالة  
السود ، والتي يفتت اوجها حين  
حددها بالاطلاق . وتختلط هذه الحدة  
بتقانى الامى وما شابه من اتعالم .

وتشال : هل زميله يتحدثانه ؟  
هل زوجته تتحداه ؟ أم أنه غير  
مستمع مع هذا المجتمع ؟ لسلا  
تصامد الموقف حتى هذا بالانفصال  
والطلاق ؟ لأن الاضرار لم يعبه ؟  
ام ان عدم اعتنائها بمظهرها سبب  
غفي وراء كل هذه التنازعات ؟  
اتشم بالعم الجرائد وهو يناوله  
الجريدة ، هل يسخر منه ؟ وم  
بركة : قال له وهو يضع فنجان  
القهوة :

- القهوة المفضولة يا استياد  
حامد ..  
هل كلماته تنزع عن التهمك ؟ هل  
الحرف مزاجه ؟ أم ماذا ؟

انه ان ينتظر حتى يرفض ، ويحبب  
الكريمة لخطته الغير مفهوم .  
يسترجع حامد حديثا دار بينه وبين  
المدير أمس : فقد لال له :  
- اريد منك انهاء هذه الموردة  
بسرعة .

اعتبر تنبيه المدير له بالإسراع في  
انهاء الموردة ، نوعا من التلميح  
بتقصره في العمل ، ثم اعتبر ذلك  
أحد الأسباب التي تجعله يرفض  
الإجابة .  
يدخل المكتب جاحظ العينين ،  
يلقي نظراته في مختلف الإجهادات ،  
يصرخ :

كلام فارغ .. بضعة عشرين  
تقيل باهتية ، أقدم اجسورة ،  
لترفض .

يسأل أحمد :  
- هل رفضت ؟  
- وهل انتظر حتى يرفض ؟  
ينزع ورقة الإجازة ، ويبرز ذلك  
منتهى الاعتزاز بكرامته .. ثم يبتك  
دخا سيجارته في هدوء نسبي ، ثم  
يقول :

- إذا الواحد لقد كرامته ، يتي  
ولا حاجة .. أهم شيء الكرامة .  
- يستطرد محمود :  
- لكنها كرامة ناعمة .

- لماذا ؟  
- لأن اجازة من حلك ، ويجب  
ان نمر عليها .  
- أقدم اجازة لترفض ؟  
يرد أحمد :  
- إذا رفضها ، هناك ألف حل  
و حل ..

يفكر حامد منصور طويلا في هذه  
الحوار المكتة اذا ما قدم اجازة  
ورفضت .. هل شاق به العمل  
حتى يتبع في هذا المكتب قاتمبا .  
برأيه الذي يكفه هو وزوجته .  
بالكاد ؟ يفكر في الاستقالة التي  
ستحرقه من هذا القفر ، ويستطيع  
بكتافه ان يعمل في أي بلد عربي ،  
فالرواتب هناك كبيرة .  
يدفع قائلا :

- يا سلام لو افواحد حر نفسه ،  
لقلاني الفينة ترشحني للعمل في أي  
مكان .

- امك مقد عمل ؟  
يسأل أحمد ، فيبتلع حامد  
متحسبا :

- عقدان ورفضت .. واحد  
سمودي ، والثاني كويتي ..  
لم يكن العقدان جاهزين كما  
تورط في الحديث ، وأما الأمر لا  
يتمدد وهذا من صديق سمودي  
بإرسال مقد عمل ، لما العقدا الكويتي  
فهو إضافة من عنده ، حتى يشد  
اتياهما .

يقول أحمد :  
- ما الذي يضرلك الى التبدل  
هنا بهذا الرب البيط ؟

يرن الجرس ، ويطلب نجلان هبوطا  
ويستمرى الحديث من كفاهته  
الفنية ، فيقدم من التشرة التي  
عمل فيها بشركة بترو اميكية ،  
وشهادة البيع له بالكتابة ، وشهادة  
التقدير التي منحته له الشركة ،  
ثم يدهم - وبما المرة العشرين -  
باجزارها تأكيد لا يقول .

يتناول وقته ويكتب الاستقالة .  
فيبتك لزميله صديق توابه ،  
تعرض الاستقالة على المدير العام ،  
فيوافق حسنا للمشاكل الكثافة التي  
يشهها حامد ، ويبد أنها فرصة  
سائمة ليستيب الهدوء في افترقه .

يصق حامد ، وتوتر اعصابه ،  
ويتعلم في الحديث ، وتتناقض  
أقواله . يكثر الحديث عن كفاهته ،  
ومن عقود العمل التي تنتظره ، ومن  
أمراره على الاستقالة برغم محاولة  
المدير معه كي يعمل منها . يبتني له  
الخيال الضيق قصورا شائعة  
من الجدل والجدارة ، لكنها حالة  
نسبية لم تقدم سوى يومين ، فسم  
يفتح الى واقعه ، فيبوح برغبته في  
العدول من الاستقالة .

يقول له أحمد :  
- لكن سيادة المدير وافق عليها .  
ويقول له محمود :

- انها بناء على طلبك .  
ولاول مرة يشترك عم بركة في  
الحديث فحسنا :

- والتي تسمى يا استاذ أحمد  
وتلمي الاستقالة .

وتحدثت حامد من معارضة  
زوجته فكرة السفر الى الخارج ،  
ويطسوح بان أصراره على السفر  
سبب انفصاله عن زوجته ، وقد  
يفطر الى طليقا ، وهذا ما يشغ  
على زوجته منه ، لا سيما أنها تحبه .  
يكره عم بركة رجاءه ، فيقول  
له أحمد :

- لا أستطيع ان أحدث المدير في  
أمر يخص امري .

يحب حامد بالذات تلك تفهق  
به ، وياله على وشك ان يفتد  
مستقبله ، ولا يجد ما يقتات به ،  
فيهرج الى المدير .. يتوسل اليه  
كي يتي الاستقالة ، ويفطر الى  
الإكاذ ، وما أكثر حالات بكائه .  
وبعد لأي ، يصحب المدير طلب  
الاستقالة ، وطينها .

يبدأ حامد ، كان الروح اميدت  
البحر جسد ، لم يعود الى مكتبه  
فحسنا على ان يبدأ حياة جديدة .  
وحده يوم يدخل المكتب ، يتناهى  
إلى الذية صوت عم بركة :  
- والتي الاستاذ حامد طهبان  
.. طيبان جدا ..

تصلعه كلمات عم بركة ، يتأخر  
قليلا حتى ينتهي حديثه مع أحمد ،  
ثم يدخل المحبرة قائلا :

- تصدروا ، طيبني السيدر ،  
وشيد بكفاتي ، والتي الاستقالة .  
قال ان مصلحة العمل تستدعي ذلك  
.. أنت شاميل عني حلا كبيرا .  
كيف تركنا ؟ ، أنا والقتلي البداية  
لاجل خاطرك ، لكن مصلحة العمل  
توما جميعا .

يخرج عم بركة ، متحاشيا النظر  
اليه ، لكن الذية تمسكان في هذه  
المررة الى كفاهه بمناسبة ، ثم ..  
يصمض شفتيه .

القاهرة  
حسني سيد لبيب

## انتظار للحلم المفقود

②

فأسأله  
هل تملأ أمواج النهر  
إلى أعماق جربع  
ليسه الحرف على وجه الإقمار  
أصغيت ....  
.....

فسمعت نداء قديما مثل الخفيف  
يهمس  
ما عاد الصخر ترلوه أطراف متى  
أن بحث فسنرى يهمل سيالي  
وبحرني  
يركان سنا  
يتخافت همس الصوت  
يتخافت ...  
يرحل الصوت  
أه صليت  
كالنجمة في نثر الألفي

فلمست  
كالشاة العالقة الرعي  
.....  
.....

أه نحن الإنسان الراحل للقرية  
لل يهني في أرض غربة  
تسائل على الأحرف تسمو أنشراح الرهبه

\*\*\*

أه يا شمع الإحداق المرتجله  
سائل هنا خلف الشرفه  
انتظر  
أن يبر نهر الثلج شعاعا يستمر

عبد الشالي داود

القاهرة

يسوما  
حين انتظت الصقور النجبة في فيه  
قد ظن ... أنه في مقفه  
فتفتن اشدهت الألوان لحونا في مرسه  
فزل الغيمات الوردية من أنجه  
لكن السيل إلى  
أه نرف الصقور النظم الباليه من دمه

\*\*\*

وبهرت جريها بوابسة أحواني  
علي للح للبا من سوء  
يتظاول في يركاني  
يهنا من مطهر أنسان  
من حب يمشق في قيثار  
ليسهل الزهر منالينا ...  
تختال على نثر الأوتار

\*\*\*

أه ... وأنا خلف الأسوار ..  
اللم إشلاء الأزهار  
أترقب انسام الخال  
تتأفل فوق الهيب حروف الأشعار  
أصغيت ....  
.....

فسمعت اللحن خريرا مبتود التنباس  
والحب بانطاف القلب  
أمواج جراح يهني في نهر الرقص  
فصرخت صرخت صرخت  
هل يوما ياتينا ...  
كي يسكب حيا في الإلداد  
ويطعن أن نرف نحن لغير  
يتهاوس سوما مسجوما من نثر الريح  
يتساق فوق جلود الصمت  
ليطق في هذب المعباح

## مقامات الهمداني

بقلم أحمد حسين الطماوي

\*\*\*

مقامات الهمداني من ثمرات الأدب القديم التي ما زالت تقرا ، وتقرأ في الأدواق ، وتستعدي نتاجها للأفهام ، لأنها مزينة بلامات الابتكار ، مزودة برعالات الجمالي ، ولأننا نراها في زينا الملمع مدعمة بالامتثال العربية الحية ، مطعمة بالصور البيانية السليمة . وإن أي أدب ينشئ ويكمل بوجود الوان كثيرة فيه ، وقد كان لظهور هذا الجنس الأدبي أكثر الأثر واضعته في أدبنا العربي في وقت كانت القصة والمسرحية لم تعرفها الأدب العربية . وأن المقامات كانت تؤدي المهمة التي تؤديها القصة للمسامرة من نقد اجتماعي أصلي وتسلية وتطهير .

وقد بدّل ابن وريد جهلا في محاولة غير ناجحة لإيجاد هذا القرن الأدبي ، ومن ثم يدعي الزمان هو موجد هذا الفن ورائع رايته ، الذي جاء أسلوبه فيها مشرقا إلى أبعد الحدود ، حيث نرى أفكاره فسيحة في طراوة البهرة ، وطرافة الإسجاع ، ولكننا نرى بين الحين والحين بعض المعاني غامضة حيث تتوالى خلف النقاط غامضة وتلجج في متاهات هذه التلميذات الفسحة لتبدو غريبة متممة ، ولكن الكثير من الأفكار وصنوفه شفيفة واضحة ، ومشرقة شاحبة ، متسلسلة على الأسلوب العادي المتيقن ، وتتدفق متمية في جمل قصيرة ، وتترقق في عبارات دقيقة التفاصيل بلامتها العقل مند البده في القراءة ، فنشعر بانسلاخ موسيقى أسلوبه إلى نفوس طوية الجرس ، حيث لا نجد عباراته غريبة من ليلاها الموشاة ، إلى جانب تصريف المفردات وانتشار الاسجاع وتشويق الجناس .

ورواية هذه المقامات هو الهمداني نفسه مكتبا باسم أبي الفتح الاسكندري وهو فصيح اللسان يعرف كيف يتصالح ويتخلص من الوانف الحرجة ، ويبنى نيمسا المبادئ السليمة ، ويدم التقليد الجيدة ، واضعا يده على اشياء مفيدة للبرودة ، مزاولة الاخلاق ، فهو يتحدث حديث رجل يرى نفسه في مجتمع اخلف موارثه وانتكس اخلاقه ، فنرى تصويره للاستجداء والتشردن الذين ساروا متوجعين في موحش دروب الحياة ، حيث ضلهم الانبياء التمنين ، وصور القسوة القامدين وليس ادل على سوء الحالة الاجتماعية في تلك الفترة من أن نرى كتابا كالمقالين بعضهم كتابا يتحدث فيه

عن حال الناس والتعراء ، يسميه « برصمة الدهر » الهمداني أو أبو الفتح الاسكندري ينظر الى العجبة الاجتماعية نظرة الناقد الساخر الزاوي ، وقراء يردد كلمات حائرة تنفث في الناس روح القسوة والعزم ، واساليب مجنونة لمان كثيرة في حياتهم . فللقاصصات تصوير اجتماعي من ناحية ، وتصوير نفسي من ناحية اخرى ، فنراه في كثير من الأحيان يتحدث من المشكلة ثم يتحركا ميينا الارها في النفس فتنقل في عباراته بين اباحض الاذل ، وارماغس الآلم في النفس الانسانية موضعا كيف ان الناس الحائرة تلم بها ونجسها لتصور في دوامتها ، وكيف ان الصعاب الطويلة تشقيها وتعمل على اغراقها في طرفاتها .

ومقامات البديع تشتمل على موضوعات كثيرة فمنها المقامات الادبية كالقصة « القريضة » والتي يسدي رايه فيها في امره القيس والتأنيب وذهير وطرفة وتعرض هنا وايه في جرير والفردق لثري الى أي احد هو صاحب في احكامه على هؤلاء ، « جرير ارق شعرا » واغور غزرا ، والفردق امنن شعرا ، واكثر فخرا ، وجرير اوجس شعرا واغور يوما ، والفردق اكثر يوما ، واكرم يوما وجرير لذا نسب اشجي ، واذا قلب ابدى ، واذا مدح اسنى ، والفردق اذا افترج اجري ، واذا احتقر اترى ، واذا وصف اولي .

ومن المقامات الادبية الاخرى مقامته الجاحظية والتي ينتقد فيها الجاحظ ويقول « البليغ من لم يقصر تقلمه من القراء » ولي يور كلامه بشعره ، فمثل تروون الجاحظ شعرا دائما « والله ليس ضروريا أن يكون الكاتب باثرا مجيدا وشامرا محلا ، فقد ينبع في أحدهما ويحقق في الآخر وأحيانا يقصر انثار في الشعر في حين يتبعوا سرله كبيرة في الشعر ، وإن هذا لا يخفف من قيمته ، ولا يثبت جهاته . وقد عاب أيضا على الجاحظ أنه « بعيد الإشارات ، قليل الاستعارات قريب المبادئ ، متقاد لعريان الكلام ليستعفه ، نفور من متاعه بهله ، فهل سمعتم له لقلعة مصنوعة ، أو كلمة غير مصنوعة » وقد ينظر الكثير من كل القيد التي وضعها له البديع ويكون النشر بعد ذلك جيدا . وقد رد الشيخ محمد مبدع على بديع الزمان في حاشية على المقامات قال : « وهذا الأوصاف التي يضعها كلها من متانص كلام الجاحظ هي أعلى موازيا الكلام عند اهل وهي التي ترفع مقصده على غيره ، وهذا الملعب الذي سلكه الجاحظ هو ملعب رجال البلاغة الأولين ، ومحال فرساتها السابقين . أما المصنوعات فهي من أحداث الموضوعات لا ينظر إليها إلا صبة هذه الصنعة » .

وهكذا نجد الصور الأدبية إلى جوار الصور الاجتماعية والصور النفسية بل إذا قمنا نجد الصور الوعظية ممثلة في مقامات الوعظية وهي عبارة عن قصيدة

لا يتعلمون بغيره ، واليوم انقلب الآية - فقد اصبح المدح يقال نشرًا كما يقال شعرا . - وانما ملاحظة طيبة . ولكن لم ينسج الشعر في المدح ويبدو ان المدح لا يصلح له الا الشعر وتنسج في المقامات الاقوال التي تعيب الامور في سبيلها وتستوفقنا منها لروعتها ومحتها ومن هذا نصيبه للناس يقول : « الناس رجلان : عالم يرمي ومتعلم يسي ، والباقيون همل فقام روائع انعماء » وايضا قوله في العلم : ان العلم احسن على علاه والجهل اقبح على حاله » وقوله ايضا :

الا لا ولما غر نلوسنسا وتسلها القلات عسا نصلار  
وكيف يقد البش من هو موفان ببولك هل حيث يلى السرار  
ومن هذا العرض السريع نعرف على ان المقامات تحوي العديد من الصور والوصفات ومن هنا يجب التعرف عليها وقراءتها . وقد امتدح عن القامة والتي عليه القلقشندي مؤلف صبح الاعشى « ج ١ ص ١١ » فقال فيها هي غاية من البلاغة ، وهو الرتبة في الصنعة « في حين ان ابن الاثير في « الملل السار » ينقش نوسا ويرادفها « ويرى بعض النقاد ودارسو الادب القائلين ان هذا السون من الادب اثر في الادب الاوربي ويوجد الدكتور محمد شنيص حال في كتابه « الادب القان » صلات ووجه شبه قوية بين نصص الشطار Pierece الاسبالية ثم انتقل التأثير من الادب الاسبالي الى سواه من الادب الاوربية .

وبركة الكثير من النقاد (١٢) ان بديع الزمان مثالي في هذه التي يشارعين واتعين كانت حرفتهما الكبريتية وهما « ابو دلف الينوسي مسخر من مهلول » « الاحنف المكيري » وقد اورد النمايلي في كتابه « بتيمة الدهر » فصلين عمدا وبين بهما صنعة الكدية والقاطها التي تستعمل لهذا الغرض ، وكان كلويما يتجول ويحتال لكي يكسب قوته ويحصل على المال ووسايله في هذا حصيلته الوافرة من فقه ولغة ومواعظ دينية ، ويثقل ان ايا دلف كان رفيقا وسعيا الى مجلس المهملاني وكان يردد نتاجه الشعري وقد اورد بيتي ابي دلف في القامة القرينية وهما :

وحصة هذا الزمان زور فضلا يرنسك اضربور  
لا تتسرم حيلة ولكن در باليالي كما تسرور  
وفي هذا المقام يجب ان نشير الى ان « مافون ميود » في كتابه عن « بديع الزمان المهملاني » اورد هذين البيتين ونسبهما الى المهملاني والواقع انهما لا يي كلف كما ذكرنا وكما هو موجود في بتيمة النمايلي .

اما مؤلف هذه المقامات فهو احمد بن الحسين القتب بديع الزمان وقد ولد في مهران سنة ٣٥٨ هـ وفي

(١٢) د. شوقي صيف في كتابه « القامة » ، د. فحيمي حلال في كتابه « الادب القان » .

شعرية طويلة تتخلل ابياتها شروح عليها ، وتعقيبات على ما جاء فيها . هي قصيدة تنتشر فيها الشروح وليست قسمة تتخللها الايات وهي كقصائد الزهد التي تجد مثلا عند سفيان بن عيينه ، وسفيان الثوري ، وميدالله بن المبارك ومحمد بن كاسمه ومحمود الوراق وابي العتاهية ومالك بن دينار الذي اكثر الطهين من الموت وبديع الزمان يقول ما يقوله ابي راسد متمسك بالكسر الناس بالوقت دائما ، ويزجر الخلق ويصرغهم عن التعلق بنعيم الحياة الزائل ، والابتعاد عن طريق التوابة ويثر الرسائل الموصلة اليها ، حاشا على الزهد فيقول :

والت على العتاة مكب متللى لطافها فيها حرمي مكار  
على غفر نسي ونصيح قلمها كهرى بملكا فو علك نكسر  
وان المراء يسي لملها جلعها ويحل من اثاره لا شع علم  
ويقول شعرا الى الامم الخالية والمركلة القاتية :  
فاحسبوا يوما لالتزام الوقت مجلس منهم مكلت وسكسر  
وقد صاغ القصيدة صيغة بدئية وبلغ انما نصيدة  
وعظية الا ان القى الشعري فيها يرقف القارئ كثيرا وهذا البيت :

حظيت به احوائه وحيوه وايلى (١٣) لا يميزه الصادر  
يصور النفس البشرية وقد انوسها الالم ، وصنمها الواقع ، وانصمها الياس من كل حيلة ومحاولة . وكفة « احاطت » في البيت ادت له معنى ملاما وايروته في شكل فني واخيفوه للثلاث في ابياتها يدل على التوق الدقيق للمصر .

كما نجد فيها المقامات الفكاهية مثل القامشة الساسانية والمغربية فالأسلوب النكاسي الخفيف ينسج هذه المقامات فيجعل النفس متحركة والواقع برفق وظل هذا هذه الاشعار :

يسا فاصلا قد يمي كتبه النسن قسا  
قد اشقى الضمير غرس طابسه بالغير جسا  
وامن من ملي نسيه واجلسه لوقته لقسا  
الطسق من اليد خسرا واطسل من الكبي عقسا  
وانعمم بنبسه لاجي الى جناحه عقسا  
وانه شيء يدع ان يعرض الكاتب بعض الامور والموسوعات في القوال الفكاهية المحبة للروح الخفيفة على النفس كما ان الزمان يشارن عليها حيث تستخفم النكاهة لتعرف الانسان على وجوههم .

ومن المقامات التي هي اقرب الى الفن القصصي مقالة الاسدية ومقتضه البشرية والتي يستعملها بكلمة « كان » فتعبر الله يدا في سرد حكاية وتجد مقاسمات المدح وهي التي مدح فيها خلف بن احمد مثل القامة الموكية والنيسورية والخليفة ويقول الدكتور شوقي شيف في كتابه من قر « القامة » : « ان الشعر اخذ يراخ الشعر ، فالهملاني فيها يصوغ الملح نشر . وكنا نعرف حتى مصر البدع ان الشعر لسان المصنع ، وان الملحجن .

(١٣) ايلى : يلى .

## فقدت هواي

راح مني الهوى .. وعاد اساي  
وفلتت .. مما وجدت مناي  
كلفت اللحن رددته حنايا  
في زواياي ، بمقتني ، زوايا  
تهمت فيه ، وراه فيه فحنايا  
في صحراي ، وحار معه ندايا  
مد غفا طلق ، رفيق غنايا  
فرؤي .. لثني ، لكسل حلايا  
فيه بعض الحياة ، بعض عطايا  
دي في الاسي ، وشغل قسايا  
ها هنا سمرت جميع حطايا  
خبت يا ليل .. اين منك رؤيا  
كل مني .. وفناء منك عشيا  
وانبرد الصب يستحث بكاي

أميرة العوملي

يا رفاقي اما فقدت هوايا  
راح .. لم ادر كيف راح .. واني  
واستكنايت بجاني خفقات  
لم غارت ، مع الرؤي ، قطرات  
واستوى الليل والنهار لالعا  
يا رفاقي ، وحسرت مني طرف  
في عروفي دمي يصف وويسا  
يا رفاقي ، وجف كل مصين  
ليته ، ما أنبري ، بصدي صوت  
واصلوا السير ، يا رفاقي ، دعوني  
ها ترفقت .. قد اضمعت رجالي  
ذلك الليل ما اثنيت انساجي  
اين بدر دمي دجاء بنسور  
خيم الصمت في دجائي مرسا

«... في تلك الفترة من حياته، وبعد أن تركت  
الدراسة، أصبح يتردد في حفلات ومجالس  
الفرقة، وكان هو الذي جمع رسائله  
« وكان أبو الفضل ملقاً بالديبة، سمع القرية،  
شديد المعارضة، زلزال الكلام عليه فصيح اللسان  
عليه، وأن دعا الكتابة أجابته عقوداً، وأعطته قيادتها  
صفوا، وأقواله أنه ملء الصدور على التوازي، لم كانت  
له طرق في الفروع هو اخترعها، وسن في المعاني هو  
اخترعها. ومات سنة ١٩٨ هـ وقيل مات مسوماً  
وقيل أيضاً مات بقاء السكة ودن حيا وأنه أفاق في  
قبره وسمع صوته بالليل ونش فوجد أنه قد مات أما  
الله الأدبية فهي عبارة عن مجموعة من الرسائل الأدبية  
وديان شعر يشتمل على قصائد في المديح ومراثي كما  
يشتمل على قصائد كان يصوغها بالبرية والعارسية مما  
ويضاف إلى ذلك مقاماته التي عرضها لها، وهي مجهود  
باق، وراثت الثمرات لمراته وأدت أكفها: وجد هائل  
صالح للحياة، عائد على الناس بالثألة. وعلى الأدب  
بالثراء والابتكار.

أحمد حسين الطماوي

القاهرة

«رسالة من رسائله إلى الفضل بن أحمد...  
«... التي عبد الشيخ وأسمي أحمد...  
المورد، وممر أحمد...  
تلقى على يدوس أستاذ أبي الحسن أحمد بن فارس ثم  
غادر البهتان إلى الري فورد حصرة صاحب بن عباد  
فتزوج من لمارها وحسن المارها. ويقول ياقوت في  
« مجمع الأدباء » أنه « كان يترجم ما يترجم عليه من  
الآيات العارسية المشتملة على المعاني الثرية بالآيات  
البرية فيجمع فيها بين الأبداع والأسراع إلى عجائب  
كثرة لا تحصى ولطائف تطول أن تستقصى » وغلب  
الري إلى جرجان فخالط الكثير من علماء الفرق الدينية  
لم ينتقل إلى نيسابور عام ٣٩٢ هـ وهناك ألقى مقاماته  
ويقال أنها كانت أروعاً وأجود هذا المصري دعول أنه  
عازي ابن ريد « بأربعمائة مقامة في الكنية » تدوينها  
وتنظر حسناً إلا أن في أقل من هذا بكثير. وفي  
نيسابور نشبت بينه وبين أبي بكر الخوارزمي المركة  
الأدبية الشهيرة والتي كانت سبباً في شدة يديع الزمان  
وذيوع صيته، وقد تجنى فيها على الخوارزمي ووصفه  
بشتماً قاسية وبعدها جاب خراسان وسجستان حيث  
كتب عدة مقامات في حاكمها خلف بن أحمد وتقل بسن





أحمد خيس

## شاعر الروابي الخضر

أحمد خويسر

بقلم محمد محمود رمضان

\*\*\*

ينتمي شاعر الروابي الخضر أحمد خيس إلى مدرسة الزرق الماطية في شعرنا العربي المعاصر ، وهي المدرسة التي تضم بين أعلامها أعلاما كبار : إبراهيم ناجي وعبي محبور ، بله وصالح حودن والهمشري وأحمد مكي وأحمد عبد الجيد وكامل الشناوي وغيرهم من أساطين شعرنا الماطي الرومانسي الثاني . وأحمد خيس شاعر رومانسي غنائي حالم . وشعره يتبع عن محب عاشق متنوع لروحانية الطبيعة ومباح الحياة وأفراحها ؛ كما يتبع عن شاعر رومانسي حالم يسبح في بحار من الرؤى والأطياف والإحلام بحيث نستطيع المنور على مفتاح شخصيته في كلمة واحدة هي : حب الجمال !

إن أحمد خيس شاعر مبدع وقي يقو بالحب ويولع بالحبس .. ويداعى ناموس اشعري بسود حديدة مسكرة في قاموس الماطة والوجدان ؛ وقد تمررت تصالده بقوة اللطفة وحرارتها مما منح شعره الصديق الفني والحرارة والجمال .

عليه الملاح التائه : نشأ أحمد خيس منذ نموه اظناره بمشق العراة والاطلاع .. وكان رابع أحوته وعفاله ومحمد وعلي وقد وجد في مكتبة آية عبدالله رادا فنافيا طيبا ، قرأ منها أمهات الكتب العربية وشدته دواوين البحري والمتني وشوقي وعاش معها لحظات سعيدة وحفظ مئات الأبيات منها .

وأحمد خيس من مواليد ١٢ باير عام ١٩٢٥ بالقاهرة وقد حصل على ليسانس آداب قسم انطيري من جامعة القاهرة في نهاية عام ١٩٥٤ انتقل للإسكندرية من القاهرة حيث اشترك في تأسيس إذاعتها . وقد تزوج شاعرا من رفيقة عمره فكانت رفيقة الدرب حيث وجد فيها الانسنة المثقفة الواسعة الاثق فكانت من اكر عوامل استقراره النفسي والوجداني والفني .

وقد سافر شاعرا إلى ألمانيا للعمل بإذاعتها عام ١٩٦٧ وظل بها حتى عام ١٩٧٢ حيث عاد للقاهرة يمد معارك اكتوبر المجيدة التي شدته وأبقت كل أحاسيسه فكتب قصيدة من وهي ذلك اليوم المجيد بث فيها كل مشاعره وأحاسيسه وعواطفه نحو مصر ولأرضها وأهلها وحضارتها المجيدة ..

ولكنما قصة شاعرا مع « الملاح التائه » علي محمود طه ؟

في مطالع شباب أحمد خيس قرأ دواوين « الملاح التائه » وروى : « .. استوعبها واستوتوه أول نه .. وقتها لمأه .. حواره بشعره أحسالة .. » .. بعد .. والجمال فضلا عن قصة موسيقاه وحلاوة حربه ووجهة روحه .

وعاش أحمد خيس في أجواء الملاح التائه الرومانسي الحالم، وعرفه من قرب في سنواته الأخيرة وثاني به ، ثم لما بدأ يكتب محاولاته الشعرية الأولى وهو لم تتجاوز العشرين من عمره في منتصف الأربعينات بدأت تظهر ملامح شاعريته الأصلية وسماهاته الروحية والبدنية والوجدانية .

لقد بدأ أنه أكثر قربا من « الملاح التائه » في أحائه الشعرية واحتفاله بالموسيقا وروته الماطية رومانسية الحالة وهيامه في بحار الحب والجمال سوا ووه سحر المجهول مما جعله يد يتخ خليفة « للملاح التائه » .

إن أحمد خيس وعلي محمود طه يشكلان مدرسة خاصة في شعرنا العربي المعاصر لها سمائتها المنفردة وخصائصها المتميزة وهي المدرسة الرومانسية الماطية الطروية ؛ إذ أن كلا منهما يشق الحسن ويتغن الجمال وكل منهما ظلمي للماع الحياة وأفراحها . يتغلل منها وسبحان في بحار الحب وأجواء الجمال في شاعرية حالة ورومانسية هامة زرقة .

إن المثال الذي يمثل اتجاهات علي محمود طه الدوقية والنفسية والروحية ؛ قصيدته عن « ليسانال

كليبواترا \* تلك الفتاة الساحرة \* فاتنة الدنيا وحسنة  
الزمان \* التي التقى معها في ليلة حب على صفحة النيل  
في زورق من صنع أحلام الشباب ونفسي شاطئاً النيل  
حولها وغردت الغشاق الخضراء لهذين العاقبين الفخوين  
الساحبين في نهر حب وثم :

كرويتا... في ظل من لياليه العاصف  
طاف بالبحر فنتى وقتي والشمس  
وهنا كل هذه وشدة على لسان  
هذه فلتنة العليسة وحسنه الزمان  
ويصح الجو المحيط بالماضين المفقوتين أكثر  
شاعرية ورومانسية ، فالجراح والاضطراب يتجسسان ،  
والإكسوات في حرمها ، والقرار القضي يباركها ،  
فيصيحان في بحر من الندى والتمنى والهوى ؛

ليتا... والجرال تلتني حوتنا  
 وفراع... صبح في الفطور يرعى فلقنا  
 كان في الليل... والافوا قبلنا  
 زهم قد فرغوا الحب فليوا فلقنا  
 كما غرد... فريوا.. احبنا  
 يا حبيب... كل طي القيل روح يتنى  
 هه... الهما ليلة حي  
 اه... فريوا فريوا فريوا

وعند شاعر الروابي الخضر : نجد نفس الاجزاء  
وحالة الصور الخائنة الرقيقة : حيث نجد الحيوان  
الرومانسي العالم الغروب ، فيؤنس لنا صورة الشاعر  
ومعلمته في زورق على النيل في سباحة حائلة وقد بالكتها  
الطبيعة الفتاة ، وهي توحه بحورية غريبة من اجزاء  
المنح الخائنة وإليانه في جمال الحب والجمال : يقول أحمد  
خميس في قصيدته « الشرق » :

يا حبيبى قد بدأ الشتاء في نهر النيل  
ورأى الموج مشتاقاً الى صدر الرمال  
ولفتى الزهرى قلعه بامرار التيكالي

من الإنسان قابو بالشرع الفاضل  
طبع المصنف منسبا لعلم شريف  
الت لثبوتان على صمدى نيل  
ثم تخاص: محبوبه في ظلال الطبيعة الحائلة يقول

يا حبيبى... لم يعد لياكوتستان سوا  
والإسلام مع العلم نكت بهواتنا  
والرواى خلفها لمة النور حنا

أخبرني الزوج على فجر من الصبح السعيد  
 في شراع راقص القلب على نور سماء  
 وظنى واليبس اللطيفان للصبح الوليد  
 ودرت ... قاصدا على ... الثغراء

انت نشوان على صفري تعول وانا السابج في العلم الجليل  
الشاعر الروماني : ينتمى شاعرنا الى القوسمة  
الرومانية التي وجد فيها الشعر حرية الوجدان

والقلب بنشوته وحرارته والفعالة - فالرومانية تصدح  
ملجأ وملاذ للشعراء الخائنين يهيمون اليها من هجير  
الحياة ومن مرارة الواغم الذي يعانون منه ويكابدهونه .

واحد غيبس الروماني مرهف الأحاساس ،  
 وديق المشاعر ، سريع التأثر ، نزاع إلى الحرية ، ترواق  
 إلى الوحدة ، نصب لوجهه يستوحىها الهلوه ، وصف  
 من خلأها مشاعره وقد وجد احمد خديعة في ظلال  
 الطبيعة خاصة من التبل والبلعي والروابي الصغر الصا  
 واللوحي من احوائه الروحية واحاسه العباد  
 بالانقرب الروحي سواء كان متفردا بنفسه او بصحبة  
 مروس الهله او عروس شعره في عالم الخيال والاساطير  
 التي تبهج روحه الغلأى ، ولطعمه أجمل الفأريه الحب  
 والجمال واعلمها

وقد سجل لنا شاعرنا أروق إحيائية وأصلياً  
خفقات كلبة انتعالا يلهطان السودة الروحية والتي  
التفت مع سحر القلبية ولبالي التجري الوصال لجاه  
شعره أتمكنا صلاتنا وأميناً لما أحس به وقلوبه في ظلال  
الطيمة الحارة !

ان احمد خمیس شاعر یونانی عالم طروب ،

فماضنا خصب الغيال ، يخلق بيده من واقع الحياة وهبتها الى واحات الحب والحر والجمل ، وهو يعد من الواقع في تصويره وتعبيره وتفكيره ، ليطلق احسن الخصال لقليله ، فيصور لنا اجواء حالة مأساة .

لحين استجنان وسط جهل الطبيعة وسحرها والتركيز بياردها جميعا واكتفاء وسط مكان ما بعيد من ارضهم ، ومن البشر كافة حيث تدور .. هذه التجربة ، ولتطلع بعض هذا الضيال الجريح وهو يصف لنا ليلة بها من حالته في قصيدته « هوى القروب » ، التي عير فيها من مواقف الوجدانية تعبيرا مليئا بالصورة والاحاطة القصبة الفنية .

يصور أحمد خميس ذلك الجو العالم المون  
وهسات المحبين عند التروب على حنطة الماء ، في زورق  
حالم : فيقول على لسان محبوبته :

قلت في القصص تالفي فوق حيلته ودعا  
وعجل انصفي والماء القوي وشبها  
وكيف اظفر فمورا على خلق سنها  
قلت في والاشق الوبري في روثه آه  
وه يفل هذا الكون عن دوره  
ولرى الفكيما بعيني ظلي من  
انقضا فيها ضامني طالع من  
سقتي ولعل لي من عيني

وبينك من السوق فـكون وبقي منك سحر وجنون  
والحب الرومانسي لا ينشد الالة الحسية ، فهو  
يقنع باللقاء المابر والمناجاة الحاملة في ظلال الطبيعة  
الشرقة ، فيصور لنا هـنالك النوى حيث تشاركهما

الطبيعة المراح القلب ووجه الروح :

واحتوا ذنوب يغسل في ليلته ماء  
المسوى علاقه الشاي بقدم الرجا  
فيه ما التقيه ريت العيا ذات مسد

من قزاقس وقيصر ... طائر ... من ... روح الشياخ التلال  
للمحكمة صلي وفسق فراصي  
..... على حمسى الشراع  
وليدست كحلم فر حشامع

وبينهم من التوق تكتون ويكفي منكم شعر وجنود  
ويبدو ايقورية شاعرنا وروحه المتهجة الطروية  
المتفتحة للحب والجمال ، في تلك الصور الشعرية العذرة  
المتدفقة التي يمت فيها على .. قبل الفراق ، ويغشى  
ان ضيق سمات التجوى والحب فينادي الزمن ان  
تجعل ليقت من تلك السمات ، وليظل لبل الحب  
سرمديا لا يلوح له فجر ، فيبعد سمات الحب والهناء  
والسعادة :

ثم هذا للشاعر الغمر والفكر للشاعر  
بين خضائل امسرى واباريق ....  
كل .... غلقة ضيقك من ذكر الصباح  
ساعة خلعت لها الاسود واستوى الشعر

صحت بالحب تمل وترسل في شكوك  
يا حبيب ما على الجيا سوكيا  
..... الكيلة من ...  
واحد بالاسم ان تزي من كيا

وبينهم من التوق تكتون ويكفي منكم شعر وجنود  
ان احمد خميس محب الطبيعة ، يسترحها الهامه،  
وصف من خلالها مشاعره ورسم دعوة الشاعر للحب  
والانطلاق وانتهاج لحظات السعادة الروحية والحب الا  
اننا نجد - كمادة الرومانسيين - يملو له التني الحزين  
الذي يدفع حواس المستمع ، ويحمله الى دنيا من شجن  
لطيف ولكن اليق ، دون ان يمت فيه اسى او يذبح  
به الى الاشفاق على الشاعر الاسوان .

ان شاعرنا يستلج الشجن ، ويطلق في جوى  
العانة ، وترفعه وتفرغ لحظات الفرقة والرحيل ،  
ليتأسى يتقيا لآلي الحب ، وطعام ... ليرسي روحه  
الظماي وقلبه الحزين :

كل ما لي الليل ولي وغيا الفود العليل  
وخيلات التي راحت مع الفجر لعل  
ومنى المشعل في امينهم حلم جميل  
وخلا الكون بعليه طيردحوقلي وثلثا تلسه في ..... قري  
تذكره احاديثك التبروب  
وتسبي ماضيي خمر حبيبي  
غمس حمسى طابك بالقط القريب

ان خضائل المدرسة الرومانسية من حيوية  
الطبيعة والتقابل بين اللات والوضوح ، والكشف من

العنصر الاسطوري في الطبيعة ، واستخدام الرمز والجار  
في هذا الكشف فصلا عن الذاتية والولوج بالوحده وعباده  
الجمال متمثلة في شعر احمد خميس امذق تمثيل  
واسدقه فهو بحق من اعلام تلك المدرسة الخالدة الاصيله  
في شعرنا العربي المعاصر :

الشاعر التصويري : ان الصورة الشعرية تمنح  
الشعر الجمال والاعماله ولقد اجاد احمد خميس  
استخدام الصورة الشعرية في قصائده . فالتصوير هو  
الاداة المغفلة لديه . ولقد ابرزت الطبيعة الحية الساحرة  
الجانب التصويري من شعرته . ان التصوير عند احمد  
خميس تصوير حي متنوع من عالم الاحياء ، وهو تصوير  
باللون وتصوير بالحركة وتصوير بالتخيل ، كما انه  
تصوير بالانتم والموسيقا الناعمة الهلسة .

واحمد خميس شاعر معبود يتطلع على صوره  
الشعرية ملامح من احاسيسه الروحية والموقية .  
والنفسية ، فتجيد تلك الصورة قطعة من روحه وقلبه  
مما يمنحها الحرارة والصدق الفني والجمال .

في هذه اللوحة التصويرية الجميلة نجد جوا علونا  
حالا ، انتقله شاعرنا من الطبيعة الجميلة وصور من  
خلاله مشاعره المانوية وحبه للجمال مع عروس احلامه :

يا صباي هذه اللب من فرح السعد  
كاف الرضى نعلها ، فكني السعد  
واللق الزهر في افسقه ، طو الرءاء  
ورنا التوق والى ، وحلا حمى اللقا

وسرى الصلة الظفراء لنحشاري سحر التوبة وفوقه رفيق وشاري  
بنفسه الاحسان عيرد .... واسكب الاثقال في كاس التي  
فاهوى والتسمر والتجوى كيا

ان في شعر احمد خميس التصويري ظاهرين  
ملوسين هما : الموسيقى والتشخيص .

الموسيقا التصويرية التي تصاحب المشهد الشعري،  
والتشخيص الذي يجعل من مظاهر الطبيعة الصامتة  
كائنات حية نابضة بالحرارة والحياة تشاركه المراح  
روحه وحفقت قلبه الفنون مع عرائس اشعاره .

اننا في قصيدته « خمر الربيع » التي ذكرناها  
نراه يستغنى الطبيعة ويرسم لنا لروحات تمل الطبيعة  
تشاركه سعادته الروحية مع طموحه . ان هذه الصور  
الشعرية تمثل اتصالات الشاعر واحاسيه ومواقفه  
العارة المتدفقة ، وقد وفق ان ينقل لنا الجو الصائم  
بكل الحياه وقلاله والوانه واصواته .

ان احمد خميس في صوره الشعرية يستخدم  
الصور الحية مما يغني عن شعره الحرارة والحياسة  
والصدق الفني ، ويرجع هذا الى انه دائما يلجأ الى  
الطبيعة الحية يسترحها ويستلجها ..  
وادواته التي يستخدمها اللقطة الحية ، والموسيقا  
الناعمة ، والقود واللون والصوت ، ان اللون في الشعر

يصور لنا تجاربه الوجدانية والتفسيّة والشعورية بصدق  
وامانة متفلسف، يروح العصر من حزن وشكوى وآسى  
ولين وتردد .

ومن خصائص الرومانسية الحزن الخفي والاسى،  
وشاعرا بنى بناءه وحيثه الحادثة في هذا الوجود ،  
ويصور لنا نفسه كطائر على غصون الحب ، يداوي بنفسه  
جراحه ، ويشكو لروحه مما يروح عن نفسه .

ومن أمثلة قصائد احمد خميس تمجيدا عن ذاتيته  
ومشاعره واحاسيسه ومثاله النفسية والشعورية  
والوجدانية والذوقية قصيدته « الحيرة الخالدة » ، التي  
هي احمد خميس يلوكه ومشاعره وحبه وحوله .

يصور لنا في مناجاة مع محبوبته سر اساءه وحزنه  
الخفي ، ويضع لها من أسرار قلبه وسرائر دوحه ،  
تصور لها وحدته وفريته الروحية في بقاء الوجود ،  
فيقول :

أنا يا فتنة الغلبا وبأ رجح الكناشيد  
شراع تله في بحر شديد الخوض مريسد  
بشكبه خيسالي واحلي والفردي  
تدبرني نداء الصب للشك والظيد  
لأن يقول لها أنه لمن جميل ولكنه لا يصدر إلا التهم  
البحر :

أنا لحن على فيثرة العرمان والشم  
أنا ... تلتقي بأوس الصب ...  
أنا لحن دجيت الردي ما حطت من بحر  
أنا القوس في جذبي ولكن ليش ابري  
لم تصور قلبي الرؤي وحنيته انقلاب لمؤوس  
شعره ، التي ينشد لها الحان الحب والقول :

أنا والقمر والأفام .. صافي بالعبك  
ولي من لكسة الظلمان اشوال ..  
أنا والقمر والنجوى .... بهوايك  
ولي في الكبر والآلاء الفخر على بابك  
وتبلغ ذروة تصويره لقربة روحه واحزان نفسه ،  
في هذه اللوحة التي يصور فيها روحه المرحلة المبهتجة  
وقد تاهت وسط بدهاء الاشواق والاخزان :

أنا روح مظلمة يعلقل وأسواء  
كما خلفت على الشمس زردت في برق الله  
دعها فرحة الغيبا التي ورد واتده  
فكلفت صبر لشوال وكثبان وصيد

شاعر الروابي الخضر : كتب احمد خميس في مطالع  
الخمسينات قصيدة وطنية رائعة هي « الروابي الخضر »  
كانت قصيدة حب وفزل وأمل لصر تتجلى فيها أبرز  
خصائص شاعريته وهي الرقة المألقة والصدق الفني،  
والابتكار والامالة فضلا عن براعة الصور الشعرية  
وحيويتها : فهو في هذه الانشودة الوطنية التي ينشئ  
فيها يحب مصر لا يسخم ولا يرتفع صوته بل نجد نبرة

احمد خميس يغني عليه جمالا وحركة . والصوت يغني  
عليه نبضا وحرارة فهو فنان يجيد توزيع اللحن والقلام  
والغناء والالاق والسنا ولكننا نلاحظ ظاهرة بارزة في  
شعره وهو احتواء على نسط كبير من الاسواء ، حيث  
نجد القاذ « السنا والتور واللاق » .

في هذه اللوحة يغني حياة وحركة بنشخيصه  
لظواهر الطبيعة ، حيث يجعل الفجر يصحو والرواح  
يتحرك ، والرياح يفيك ويضي فضلا عن الموسيقى  
الحالة الرقيقة ، وهو يناجي ملهته :

بسمه الصر : صبا الفجر صبح طائر  
واخترى الرود شعاع من جناس طائر  
ينثر اللثة والشر والسن والسن  
أخت روي : مثل هذا المصن لم اسمع أنا  
فيه ليشتر وطسو شيسني وجن  
فيه ما يفتن من زهر وجسم  
دريبع جنتك البهجة مسلي  
وانسا فيه التي لا تنسلي  
وهو يصل الفجر السنا يصومنا وأزهرهمس  
وتناجي :

وصبي الفجر وفي الهب دفاك البصر  
وسرت في بسمة الاشرار حمات الزهور  
والتيبنا كوداد والفتنا كسر  
وفي هذه الايات تبرز رفته وعيوبته واجتراره شعره  
على نسط وانز من التهم والموسيقى فضلا عن توافقي  
الكلمات وانسجامها مما يجعله خليفة « الخليل التال » في  
الشعر التصويري :

ولما اللون فحمتنا الاسمي اللالبا  
واختارتا كسوة سكرى .. ودنيا شادية  
بهجة ينفذ لصب واخرى حانية  
يا مريسة الطر يا روح السنا طابت الالبسة ....  
.... سمك تالبا شفتين ... شبة منه ومن شفتين  
لم هام .. فلما سمع واصعد رجع  
أنا احمد خميس يجيد التصوير الشعري يغني  
وامانة واقتدار .

شاعر الوجدان الذاتي : اننا نجد في شعر احمد  
خميس الوجدان الرومانسي لشاعر متلاقيا مع التعبير  
الرمزي ليعبر عن تجاربه تميزا مليا بالصور الشعرية  
والإيماعات الفنية الصعبة .

ان شعره الذاتي يصير اصيلا وصادقا من احاسيه  
ومشاعره وخواطئه ووجدانه ، فالتفكير الرومانسي يرى  
ان الشعر هو تعبير عن المشاعر وتركز على العالم الداخلي  
لشاعر اي انكاس العالم الداخلي للشاعر ، وقوة الخيال  
الخافي في البوابة التي تصور فيها كل عناصر هذا  
العالم من ذنعية وشعورية .  
ولقد ظل احمد خميس شاعر الوجدان الذاتي

## لبنان الجريح

لبنان أين جمالك الفتيان  
أين الصبا التالف الرمان  
يفو لها التناج والرمضان  
عقد الزهور بلطفه مزامن  
نشوانة يفو لها نشوان  
أرايت كيف تروغ الفولان  
هل كجنان وحورها التيران  
من كحسه يتغجر البركان  
إن الجميع يظفها اخوان  
من نيرة تثلج بها الاوطان  
قد حاكها التليل واليهسان  
يتأخرون أمكنة الابسان  
ويضمه الإنجيل والقرآن  
جاشت به الصرات والأشجان  
هي مستجم نعمة وأبسان  
ويصب من بوعها اللسان  
لهب الكلى وحرائق ودخان  
قصه وإن يتهدم البنيان

بالر سماعة

لبنان أين السحر يا لبنان  
أين الاصابي الحافات نية  
فعل الصمود ولي الصمود مغان  
أين الضحايا السلاح كنهها  
لا شيء غير مبالغ الخسلة  
من دوع الفولان في اسرارها  
من اشعل التيران في الجنات من  
من كان يصبر أن روح حائل  
من داس باسم الطفلة حرمة  
برئت ذنوبات السموات الطلى  
كلبوا غلك ذرائع مشوهة  
ما كانت الايدان اسلحة بها  
يعنو على الفعل الوديع وجرحه  
لبنان هل يعبيك دمع وأكف  
مولت باسم الحب واحتلقتي  
ياوي اليها المتصممين تربتهم  
مولت صلو سماء أن يفتاله  
مولت دارات الشمس يوزها

بغداد - صرب ٦٧

فألفت صر ، خطبا ، وشبا ونظيلا  
تلقى القصيدة من فجر عز القبريلا  
وسد . نهلا هو شاعر الروابي الخضر ، احمد  
خيس ، الشاعر الروماني العالم الرقيق الذي أبدع  
لنا اجمل اغانيه الحب والجمال واعلمها والذي يمد  
خليفة « للملاح الثالث » : علي محمود طه . وللأسف ليس  
لشاعرنا اي ديوان مطبوع ، ونرجو أن يصدر شاعرنا  
ديوانه ليضم كل ما كتبه من قصائد في مختلف مراحل  
تطوره الوجداني والفني ليأخذ مكانه الحق في سجل شعراء  
العالم .

محمد محمود رفاوان

القاهرة

عاطية مائدة ، فجايت قصيدته صادقة ومعبرة عن  
شاعر احمد خيس واحاسيه اللانقة نحو مصر لأن  
هذه الانسودة هي احمد خيس وذوقه وشاعره  
واصلته ووطنيته .  
يقول في مطلع هذه القصيدة :

يا ايها الشرق هل عرفت اشواق القنصل  
والروابي الممر تشمو والبنات حمار الرواد  
والاصالي تنافز رافقته المقتسلان  
في مقبلة الارام وفي كسب المصدا  
ثم يصور كيف جثا التاريخ بكل جلاله وشموخه  
ليستروح امجاد مصر النليدة فوق دوايبها الخضر :  
وجشا الترميخ يستروح امجاد القنصل  
لنوك واد طير الترمية ، فيسلي التمدد

« لا تسع من إعطاء الجليل من انحراب اقل منه » ومن ثم كانت هذه الصورة الوجزة ..

حدثني الراحل الاستاذ يوسف فهمي الجزائري فقال ان الراحل الدكتور مصطفى فهمي هو صاحب الفكرة في انشاء جماعة نشر الثقافة بالاسكندرية ، اذ عرض فكرته التي ترمي الى جمع عدد من الادباء في نطاق جماعة محددة الاهداف مرسومة الوسائل على الاستاذ يوسف فاقتنع بها وباعدائها ووسائل تنفيذها وطفا بعملان مما على تحقيقها وقاما بتكوين لجنة تأسيسية يرأسها الاستاذ كامل رياض الذي كان وقتها رئيسا لقسم ايرادات البلدية ، ثم ارسلت اللجنة دعواتها الى خمسة واربعين اديبا من ادياء الاسكندرية ، ثلثي الدعوة منهم اربعة ولاتون اديبا ، اشتركوا في عقد الاجتماع الاول الذي اقيم بمقر « الكرنشال » الكائن على شاطئ البحر في وسط المنطقة المشيدة من « المنشية » حتى « محطة الرمل » وكان ذلك اواخر سنة ١٩٦١ .

تمت الاجراءات التمهيدية واطمن تأسيس الجماعة رسميا في فبراير ١٩٦٢ واشترك فيها عدد لا بأس به من ادياء المدينة تذكّر منهم الاساتذة خليل وصديق شيبوب وعثمان حلمي وعبد اللطيف النشار والقواء عبد النصف محمود والقواء احمد الطاهر والدكتور مصطفى فهمي والدكتور داود حلمي واليايى يسوي وخليل بدوي ومحمود الشيبيني وعبد السلام القواء والعماد حنفي جمعة وعبد الحفيظ النورني ومحمود مكى وبلي الطواني وحسين بيزوني وايراهيم جيمى وميخائيل أسفاتانوس الى اخر هذا الرعيل من رواد الثقافة بالاسكندرية في هذه الفترة .

ولقد قسم الاعضاء انفسهم الى ست لجان ، الاولى لنشر والثانية لتأليف والثالثة للترجمة والرابعة للمعارف والخامسة للصفقات والسادسة للموسيقى ولكل لجنة من هذه اللجان رئيسا وهيئة مكتبها بحيث تعمل في جو بعيد من عوامل الاحتكاك بينها الا لرئيسا يقرره مجلس الإدارة الذي يشرف على الجميع « اشراف تنسيق » وكان كاشمير خليل شيبوب ، هو اول رئيس اختارته هذه الجماعة كما اختار الدكتور مصطفى فهمي للسكرتارية والدكتور داود حلمي لأمينه الصندوق ، وفي السابع من اكتوبر ذلك العام حرر اعضاء الجماعة عددا خاصا من مجلة السيلة الاسبوعية التي كان يصدرها الدكتور محمد حسين هيكل وكان هذا المند اول عمل اديبي جماعي لامضائها الذين اهتم بعضهم « بابن خلدون » فقد كتب عنه الشيبوبان ومصطفى فهمي وبشير الششفي ومحمد سعيد بينما كتب عبد الحميد العبادي من هرون الرشيد ونوبية موسى عن التعليم العالي والعزويني عن الوقوف والاراء وحنفي جمعة عن قاوست وعبد اللطيف النشار عن الفرد والجماعة وترجم ودع جبران قسيده



عبد الطيم القباني

## جماعة نشر الثقافة

### بالاسكندرية

### البرايه والقراب

١٩٦٢ - ١٩٦٦

بكرم عبد الطيم القباني

\*\*\*

كم انسى ان يضع احد المهتمين بتاريخنا الثقافي بحثا كاملا يدور حول تاريخ هذه الجماعة . ولم فيه يحضد اعضاءها في مجال الثقافة العامة بالاسكندرية ويسين بتفصيل واسع انوارهم الادبية في المدينة الجميلة ، وما قامت به هذه الجماعة من جلائل الاعمال .

حينئذ يعرف الناس اية صفحة رائدة من صفحات الجهد الشعبي الذي قدمه ابناء الاسكندرية في سبيل الوصول الى مستقبل ثقالي افضل .

هذه امنية ما زالت تراودني . فمعزني غسيق اولفت وكثرة الاعباء عن القيام بتحقيقها . ثم من لي ان اقوم بتسجيل بعض اللامح التي يمكن ان تكون شمعة في طريق باحثنا المنتظر . قل ان سميت هذه اللامح في حروب الزمن .. ولقد شجعتني على ذلك قول الذي قال :

فرنسية يمتولون كائيل ثلثن روما ونظم عبد الحميد السنوسي قصيدة وكتب عبد العزيز 'سانتي' قصة ونشر يوسف لهي وخليل شيبوب مقالين من الجامعة ، وهناك مقالان لآتين من انصار الجامعة هما الأستاذ احمد امين والدكتور عبد الوهاب مزام ولعل في مقال خليل شيبوب ما يلقى بعض الضوء على الظروف الاجتماعية والادبية التي احللت بانسانها وتتطرق منه هذه الفترة :

« نشأت فكرة الجامعة بين طائفة من نخبة اديباء الاسكندرية راعهم ما لحظوا بين ظهرونا مدينتنا مسن حولهم ، ان الصدور مغلقة الا من روح المدة ، والنفوس مشوية الا من شوائف التجارة والوظيفة ، غير انهم اطلعوا عامل الايمان والراسخ واهابوا بانواتهم في هدوء وطمأنينة فلذا بالجامعة مؤلفة ، وبالفكرة صنف بها القلوب .. »

كان اول غرض من تأليف الجامعة ان تنهض الاسكندرية ان يبرز ابنائها من هم اهل القيام بالكبر والشرورات الادبية فلا تبقى معلقة من جماعة ادبية بينما القاهرة حافلة بالمعاهد العلمية والادبية ، بل ان اللجاجة في الاسكندرية الذبة ادبية وشاعرا علمية تنشر قائلهم وترفع صولهم « بحيث يمكن للراغب في التريب الاجنبي ان يختلف اليها ويصيب منها » وقد كادت الاسكندرية ان تظهر بظهر اليلد الاجنبي الذي لا يمت الى القطر المصري بصله ، لولا اللثة التي تتداوله وبعض المجلات التي تالفا ، وقد انقضت جملة من بالثقافة دون غيرها لان العلم الحث حاف بعصر الشيء ويشتت لا تستيقظ صرغا .. الخ »

وكان من ابرز الخطوات التي اتخذتها هذه الجامعة ان انشأت معهدا للثقافة العامة بالمدينة ، وان جعلت الدراسة فيه بالجان ، وقد تكلت ماضي الاستفاضة ابراهيم ناظر المدرسة الرقسية الثانوية وقنشد وهو الجامعة بالنجاح اذ استطاع اقناع المسؤولين في المدرسة الرقسية بتاجرها ليلا للجامعة بايجار رمزي قدره جنيه واحد في الشهر وان يكون هذا المبلغ الوحيد نظراستغلال المياه والنور ..

وقد قامت الدراسة بشكل محاضرات دورية طيلة الاسبوع ، وتعدر حول فروع الثقافة المختلفة ؛ وهي على سبيل التحديد ، تاريخ مصر الحديث وتاريخ الاداب العربية والفرنسية والانجليزية وتفرغ العلوم الطبيعية ومبادئ الطب العامة ومبادئ الفلسفة العامة وعلوم النفس والمنطق والاخلاق والاجتماع ومبادئ المالية العامة والاقتصاد السياسي وطرق التجارة ومبادئ القوانين المدني والجنالي والمرافعات على ان يختار المستمع ما يشاء من هذه المواد ، وقد طوع الاساتذة اعضاء الجامعة المختصون بهذه المواد باقاء محاضراتهم بالجان . كما اسمع منهم بعض زوار الاسكندرية من الاساتذة المختصين . واريدة الفائدة ثروت الجامعة

طبع اس هذه المحاضرات في كتيبات تباع للمستعدين من خارج الجامعة باسعار زهيدة وقد طبع من هببده المحاضرات اربع مجموعات ؛ كل مجموعة تحتوي على اربعة اجزاء ، وعلى سبيل المثال اذكر محتويات جزء من المجموعة الثانية ( ٢٨ نوفمبر الى ٢٢ ديسمبر ١٩٢٢ ) اذ انه تحت يدي ، وهي كما يلي خلاصة المحاضرات : وه ٦ وموضوعها « الايام الاخيرة لثابليون في مصر » لحمد لطفي حافظ ، والمحاضرات ٥ ٦ ٧ ٨ وحول الشعر الجاهلي وتحليله والكلام من شعرائه لعبد اللطيف النشار ثم محاضرة من تاريخ الادب الفرنسي لتحليل شيبوب ثم خلاصة محاضرين من شكسبير في الادب الانكليزي لاحمد مرسى ثم خلاصة محاضرين في مبادئ الطب العام للدكتور جورج يوسف وخلاصة محاضرة في علم الفلسفة لحمد علي حسن ثم قطع مختارة من الشعر العربي والانكليزي والفرنسي مع ترجمة عربية لمدني الاخيرين وضع هذا الجزء في ١٠٨ صفحات من القطع المتوسط ويوزع بالجان على اعضاء الجامعة بينما يباع للغير بمصر ٢٥ مليما لنفسه واسهاما منها في سبيل الوصول الى هدفها ترملت الى الاتفاق مع دور النشر والرقنين على تزويد الجامعة بالكتب التي يصدرونها ويسعها ان يرغب من الاعضاء بتخفيض كبر ..

واسهاما منها في نشر مؤلفات البعثين من اعضائها قرر تشراء اعداد كبيرة من هذه الكتب اذا قامواصحابها بطبعها ومنهم بملفونيات صادل لمن الشراء مقدما كما نشرت بعض كتب الاساطرة من اعضائها .. وكذلك قامت بطبع المحاضرات العامة الخارجة من نطاق معهدها .

وهكذا اسمعت في نشر ما يقرب من ٤٠ كتابا غير المحاضرات العامة ؛ واسمعت كذلك في نشر الوعي الثقافي من طريق الدعوة الى المسابقات العامة في مختلف المجالات الادبية والاجتماعية والقومية والعلمية . ولقد ظل المعهد قائما حتى اعلان الحرب العالمية الثانية وانشاء الدولة لجامعة الاسكندرية باسكاناتها النسخة واقلمتها كذلك للجامعة الشعبية وعندئذ اعلنت جامعة نشر الثقافة بوجوه نشاطاتها المتعددة ما عدا المعهد .

وفي مارس سنة ١٩٦٢ احتفلت الاسكندريةبالعيد الثلاثيني لانشاء هذه الجامعة احتفالا فيه كشم من الوفاء والتقدير وقد اقيم تحتعراية محافظ الاسكندرية على مدرج الصيادي بكتلة الاداب وشارك فيه المشتغلون بالاداب من سكان المدينة وعلى راسهم الاستلا محمدا خلفالله عميد كلية الاداب وقتئذ بكملة طيبة ؛ وكان من حظي ان شاركت في هذا المهرجان بقميدة جاد فيها :

اصيا انت ، يا دواء الصبيته يا خلا على جبين التبيد لا تقولي عنه الشيب نولي انت من فيله بلقا الطيف التلاسون من حياك حلم تعبي ادري طينا سموده

## مراقىء العيون

يفسق في اعمالها فرد  
شوق اليها وهو يشتد  
اتمنى الاجساد والجهد  
وجسمه قد كاد ينهد  
يفسره القيصاب والبد  
من موجة يقذفها مد  
وظل فيه الشوق والوجد  
وذكرسات الامس تمتد  
تنشره الاطراف والنهد  
اشمسه كشمسه الورد  
في فرحة ليس لها عد  
فاسيت في الابحار يا هند

كلام سعيد حسن

مراقىء العيون يا هند  
ابحرت فيها بعدما هزني  
انا غريق بين امواجها  
اما سييل نحو اتقائه  
وساحل الاحلام في جنب  
فقلل ينو نحو اتواره  
اتساء هذا الجهد طم الكرى  
وحوله الامسال رفوانه  
حيث همير الروفي في فرحة  
اتشمه في صلب انفاسه  
فيستليق الحب في خافتي  
الله من حبيبك بعد الذي

الكوت - العراق

الثقون والاداب والعلوم الاجتماعية بالاسكندرية بعملية الدولة وتحت اشرافها ، لاجلبيت ببرقها الرسمي اغلب امضاء جماعة نشر الثقافة ، وليس اذل حل ذلك من ان لخباء امضاء غيظي اذاعة الهيئة المحلية كانوا هم امضاء مجلس ادارة الجماعة وكذلك باقي امضاء الجمعية العمومية . . ثم انتقل الاستاذ صديق شبيب احمر رئيس للجماعة الى رحمة الله وحال كبير سن الاستاذ يوسف فهمي ان يجمع بين امانتي صندوق الهيئة والجماعة فاستقال من امانة الاخرة ولما لم اجد حولي من يمينتي على اداء رسالتي ، تفرقت من متابعة جهودي لاحيائها ، ومن لم اخذت تنكش وريدا دويلا حتى نقلت اتقائها الاخرة رسميا في اواخر سنة ١٩٦٦ تطبيقا لقانون الجمعيات الذي صدر في هذا العام ، حيث لم يتكر الباقون من امضاء مجلس ادارتها او من امضاء جمعيتها العمومية في اعادة اشرافها مكتفين بما يقومون به من جهود كالمضاهي في الهيئة المحلية ولانا اقمنا جميعا بانه من الصغر علينا ان نعمل في جمعيتين لهما المراض واحدة ونستعد فان هدفا واحدا ويوسائل تنفيذ كذلك تكون واحدة غير ان الممارسة الحكومية وامانات الجهات المختصة جعلت مهمة الهيئة المحلية اكثر يسرا ولذلك اتفقت الناس عن الجماعة وانطوت صفحاتها واصبحت ذكرى مطرة عند جمهور المثقفين في المدينة الخالدة . .

عبد العظيم القباني

الاسكندرية

رويا طير ذريات الظلوه  
صبرا لم تن جانيها بهيه  
غسل ما هفت يوما يديه  
ويا رمة للكلوب اتيهه  
جل من صان بيتنا مسليه  
عقربا يدي الزمان قصود  
ومشي اذرك في المروق اظليه  
من رفا عسوة مطلوبه  
من حليل الصوامع الكفوف  
وانتوت دولة المراض فيه  
هو عرفنا بسره مستحيله  
ولعيسون والبراع وسيله  
واحدة التي جنة معلوفه  
جل اثن بيتنا القيله

وفي ابريل ١٩٦٢ اجريت اخر انتخابات لعضوية الجماعة بعد وفاة رئيسها عثمان حلمي فاستقرت عن مجلس ادارة مكون من السادة الاساقفة :

صديق شبيب رئيسا ، والدكتورون عمر الجارم ومعمطلي فهمي وركيلان الرئيس وعبد العظيم القباني امينا عاما ويوسف فهمي الجازيري لينا الصنوق وعسوي الملاي وحامد السيرة وسالحي المعري وعبد النعم الانصاري وحسن كامل والدكتورون محمد عبد الحسن الحسيني وجمال بدر امضاء .

ولقد ظلت هذه الجماعة تؤدي رسالتها على وجه يقرب من الدال حتى نالت الهيئة المحلية ترعاسة



## شهدت ميلادي مرتين

كنت أجهل من حنان الآبوة ، في أوجها  
كنت أرق من عواصم الصحو  
حينما تقلبت بعض أيامي  
ووضعوها قريبا من قلبك ..  
وفتحت على كل يوم  
شبابا من نار ونور  
هل سأحتج  
لأن هذا القلب الأبدى ينبعث  
فيبعث في حنين الشفوس إلى أقالها ؟  
نل سأحتج  
لأن هذه الأيام أصبحت وحيدة متلونة  
وراء حدود الجغرافية البشرية  
وأصبحتا متوحدين متلوتين في صغونا ؟  
قلت لي :  
يتوجه من يصحو  
يتوحد من يعب  
يتوحد من يحترق ...

رأيتهم  
أنتك جعلت من أوجدته وجودا  
ومن الجوارح سنا  
أرأيتك يا مفرق  
أجدهم جوارح من القلب القاسي  
المزلي كالسيد بين الجوارح  
كعب يرفعني سادرا  
في هيلك المأثر  
كعب سمويي -  
يسمئك التي لا تزول !  
كنت تحترق  
لتعلمني أن الفسوة لا يأتي  
الا من الداخل ..

جعلني  
أشهد ميلادي مرتين !  
سأبكي كل أيامي  
أتي لم استطيع أن أهيا لك  
لتحول إلى شبابيك  
على البحار الفاصلة  
القيئة بالوعود !  
سأبكي كل كلماتي  
التي كتبتها  
قبل أن أكتشف يتابع الفسوة  
في الاعمال !

①

ليلة السابع .

②

الكوب



المحب - وإن من أولئك مسؤولياته - تحقيق وإبراز ما يشتمل من أفكار تدفع بالإامة نحو المجد والسؤدد ، ولكنه كثيرا ما شقي من حساسيته المفرطة وسما عائلته من هذا الصراع « الذي ينتهي غالبا بالفشل النسبي » (١) إذن فما قصة هذا الأراذل الشجاع ؟ وعلى أي درب سار حتى استحق أن يقب بـ فيلسوف شعراء تونس في العصر الحديث ؟

كفاح ونجاح : أنه من مواليد شاحبة « الكرم » عام ١٨٧٧ م وفيها نشأ وتعلم سطونا بمطف عائلته وكان جده مصطفى وزيرا للحرب في مدة أحمد باي الأول : ١٨٥٥ - ١٨٧٧ وتولى هذا الشاعر حرية بيتية وألمية قرأ في بيته ، وأقبل على مطالعة دواوين الشعر فتكونت له ملكة أدبية قوية نظرا . لا اشتهر به من ذكاه وقدا وهدوه جاش (٢) .

تقى هذا الوسط « البرجوازي » نشأ الشاعر مصطفى آتفه وطقى مبادئ العلوم العربية على الاستاذ الخاص الذي ينتدب عادة لتعليم أبناء الذوات وشيخ طلبة القوم ، فقد تلم على خير أساتذة ذلك الجيل أمثال : محمد الطربوش ومثمان ابن المكي التولدي . وقد كانت دراسته على هذين الاستاذين تتطوع حيناً وتستمر أحيانا لكنها حيثت إليه المطالعة والاستفادة من كتب الحضارة الإسلامية ، وآداب اللغة العربية ، ومصادر أبحاثها وتولوا من قصة وشعر وتقدم وتمثيل الخ .

وقد قضى الشاعر مصطفى آتفه شبابه وإيام كمولته بيته ، فكان منزلا عن الجميع ومن جهل اسمه باستثناء بعض الأعيان الذين كانوا يرددون على فصره « بالكرم » لحضور مجالس الأدبية ومن بين هؤلاء المؤرخ الشهير حسن حسني عبد الوهاب ( ١٨٨٤ - ١٩٦٨ ) وحسن كلاتي والشيخ أحمد بزم شيخ الإسلام والملك الثماري والعالم محمد باش طنجي الخ ،

وتنفي الأيام ويؤسس شاعرنا مع بعض أترابه « النادي التونسي » الكائن بنصع الكومسيون بتونس بإشراف الاستاذين عبد العزيز الزاوي وعلي باشا حليم : ( ١٨٧٩ - ١٩١٨ )

واللاحظ أن هذا النادي الذي كانت ترمه الطبقة الأرستقراطية في البلاد ، كانت غفود فيه الإحاديث السياسية والناقشات الأدبية والاقتصادية وغيرها ، وكم من مشروع تونسي برز من هذا النادي ، فمسئله جمعية الآداب التشيلية التي تأسست عام ١٩١٠ ، وهذه جمعية قداما الصادقية ١٩٠٥ ، وهذه جريدة «التونسي»

(١) الكتاب التونسي في القرن الرابع عشر الجف الثاني ص ٥ .

(٢) مجل تدريغ آداب التونسي : صج عبد الوهاب ص ٢١١

د تونس ١٩٦٨ .



وشيد التونسي

## الشاعر التونسي الفيلسوف مصطفى آتفه

يقلم وشيد التونسي

\*\*\*

لقد كان نمطينا بجمال الطبيعة ونسلكنا الطمينة حتى أصبح الهدوء من أهم المظاهر التي لا تفارقه في أعظم المواقف ، وقد يشغله البعض أنه من أبناء تلك الأسر التي كانت تحرم على أن يتي أبناءهم بميادين من الانضام في الحياة الاجتماعية ، لذلك نشأ ميسلا إلى العزلة ، شغونا بها ، مغليا للكبوت حينما يلتقي بشيء .

يتحس إحطنا كل هذه اللامع والصور والانتراضات ولكن ليس من العدل أن يجزم بصفتها من أول وهلة ، لأنها احتمالات وصية و « مصطفى آتفه » لم يكن رجلا لكل الناس : إذ عقلت تكن في الميزرات المتعددة التي جمعتها شخصيته والتي يشتمل بعضها في أيمانه ببداية الأخلاق وسطته إلى الحرية ، ومجته للمجتمع ، وغيره على أبناء شعبه ، وتشيشه بثرات إياه وأجداده ،

لذن فما سر هذا الصمت الطويل الذي لأزمه مدة طويلة من حياته ؟

إن دوايمه هو ما يعاينه هذا الشاعر من صراع نفسي إزاء هذا المجتمع الموزق الذي يشتمل له الإصلاح وهو غير راغب فيه ، وهو بهذا الاعتبار كرجل نسكر مسؤول يحس بأن عليه رسالة وواجبات في هذا الوجود

١٩٠٧ ، وعنده تركات اقتصادية ومؤسست علمية واجتماعية النخ

كما تفرع عن هذا النادي والحزب الاصلاحى ، الذي لا يرى مائتا في سياسة المشاركة في المسؤوليات مع الفرنسيين وقبل الاصلاحات التي مررتها حكومة فرنسا والعروقة باصلاحات ١٢ جويلية ١٩٢٢ م والتي حولت تاسيس المجلس الكبير والحجرات الاقتصادية ، ومجالس الجهات الخمس ، ومجالس العمل النخ .

ونظرا لاختلاف وجهة النظر السياسية بين الحزب القديم والحزب الاصلاحى فقد وقع الاندماج على الحزب الاخير باله يسمى للاحقة القبة العربية من خلال المسرحيات التي تقدمها جميعته التثيلية ، لذلك ربنا الحزب القديم يسمى هو ايضا في ابناء جمعية مسرحية جديدة هي جمعية « الشهلة » التي تولى طاسسة مجلسها الاداري المرحوم الشيخ عبد المنور الثعالبي : ١٨٧٥ - ١٩٢٢ م .

ومن خلال هذا الصراع الملحمي شاهدت الجماهير التونسية عدة مسرحيات فتمتعا فرحتا الحزبين مثل : « حفصية » و « جو عمام » و « شهلاء الوطنية » و « القائد النوري » و « صلاح الدين الايوبي » .

في الحزب الاصلاحى احتضن « الحزب الاصلاحى » الشاعر مصطفى آفة لفظ هذا الشاعر ملتزما بمبادئه حزبه متحمسا له ، متحمسا لكل مذكوره في سبيل اختياراته .

وقد نوهت به كل من غوربديتي هذا الصواب « البرهان » و « النهضة » فنشرنا العديد من مقالاته واشعاره ، ويذكر المؤرخ الاستاذ محمد الفاضل بيس عاشور في كتابه : « الحركة الادبية والفكرية في تونس » من ١٩٢٦ من عمل شاعرنا في الحزب الاصلاحى الذي تصك باصلاحات عام ١٩٢٢ في عهد القيم ( لوسيان سان ) وبرى انها غير من لا شيء .. فيقول عنه وعن الحركة الحزبية والسياسية التي ارادها الاستعمار قصد تفريق الصلوف واغصاف المقاومة والقضاء عليها .

و احتضن مصطفى آفة نادي الحزب الاصلاحى ونوهت به جريدته . وكان من شغفه الذاتي وتسلية الفلسفي وامتداده بحكم العقل والمنطق في كل شيء ما ابد الشقة بينه وبين الحركة الشعبية ؛ وعطت جريدة الحزب الاصلاحى على الحالة التصادفي خونه دار في مناصرة مصطفى آفة وقديمه . فكان للحركة الحزبية السياسية دخل كبير في الميدان الادبي بالمناقشة بين الشعائرين ، كما كان بين الوطنيين والاصلاحيين بمصر في شان حافظ وشوقي ؛

واصبحت قصائد كل من الشعائرين يمسيسة الملك الذي ارتضاه لنفسه فجات لصاله خونه دار حامية تغفر بالتصاريات وتثور في وجه الاستبداد ؛

سعد يصاحب : الفواعل الثقافية وحفلات اجذب الاحمر وحداث التكيل بالوطنيين ، والابهاج برحوخ المبدعين ، و خروج الساجين ، ورمع الظاهرات ، وتسبيح الرثود ، وانقاد الجماع السياسية وتعيش كلها حبا ودونسا بانتصار الحق . وحسن عافية الصدق ، ويقوم بنسبا الشعري على وحدة الفرض وتسلسل عناصره - وطول النفس وتلاقي الفقر على طرفة الاطرب فكانت قصائده كالخطب لها من الاثر في السامعين وقت انشادها ما لا يستطيع النافذ ان يكشف عنه ما لم يجدد الظروف التي مكنت لها حسن القبول ، على ان التفت المنصرف للفن الصرف لا يستطيع ان ينطلي على اسقام في التراكيب وزخارف في الاوزان والبنال في المعاني وحسن في الالفاظ كانت الحرارة المفاصلة من تلك القصائد تليدها فلا يمس بها السامعون .

اما قصائد مصطفى آفة فقد تالت بمعدل من هذه المؤثرات لم تشر الى الحركة الوطنية بكلمة ، ولا جرى فيها ذكر زعيم ، ولا لفتة الى الليبية ، بسبل تمخضت الى النظر الفلسفي ، والوصف الاجتماعي واتهم هيكلها على القبال الروائي ، فبنت على تصوير المقامات وتخييل المحاورات بروح فلسفية ساخرة قاطعة ، منظر الى اليأس المادي والشقاء العقلي اللذين حفا بحياة الناس كما ينظر المرعي في القروميات ، ووصفها جزل واضح والتاكيد ، مستكثر من البديع ، ملطرد في الوصف يمتس مع نقل الجوار وتسلسل الاحداث والمعاني تتواهل اليه الايات كلها جلة واحدة حتى يكثر فيها التضمين ، وربما يتطاول عليه اتعاد الميزان الشعري مع ما يريد من جزالة وسولة في التركيب - فيتنظب على ذلك يزحاف او غير ، وكثيرا ما يقع بسبب ذلك في اعمال القواميد النحوية فيلن لنا داحشا ، على انه شاعر الحكمة السامية . وصاحب الخيال البديع ، حقيق بشعره ان يحتل منزلة الامتبار في مقاييس الادب العالية لولا انه قبل التفتن منشوج طر متوال واحد (٢٢) .

وقد كان جزء الشاعر مصطفى آفة من خلال هذا الصراع الفكري الملحمي منداهيات خفيفة ومتوالية في صحيفة « التديم » على لسان الاديب الروم محمد المصالح الميحيي لجمال التونسيين على الاستخفاف بما يكتبه هذا الشاعر من افكار واداء والفصح منها (٢١) . نشاطه الثقافي : لقد احب الشاعر مصطفى آفة وطنه حبا عظيما فاهام به مثل الصغر ، ودافع عنه ، ودعا الى نمرة وسامه في نشاطاته الاجتماعية والثقافية لما من جمعية ثقافية في البلاد تأسست في عهده (١٨٧٧) .

(٢١) « الحركة الادبية والفكرية في تونس » لفاصل محمد (الناشر) .

ابن مكنون ص ١٢٧ .

(٢٢) مجلة « الفاني » العدد ١ ، السنة الثالثة عام ١٩١٦ ص ٥٠ .



فذلك تلاحظ ما يمتع نفسك من مناظر خلاصة ، وحسن تنسيق ، وروح فليامة ، وخيال عجيب يهوس الإقبال .. اقرأ هذه الإبيات وتعلم في حسن الاقتباس فيها مع روعة الخيال :

سواء من فوجيع فصول مسد  
وقرب سحرب جمرًا مقيلا  
كواكب من بني الإنسان ليست  
وباليت يبتون كشلا سحرب  
مهمبر من اجلبب ميزجيا  
يعمل رب هذا القلق صتا  
أم ؟ امرأة العرق ؟ دليل تها  
سوى كويل يربطها حشوا  
طعت بجولة ( فرغت ) ولكن  
والمن قلسا من بعد لسا  
للآتني بترسيب وبشر  
يد ؟ بسم الله جرها ، طعت  
فجارية إلى الهند كبري  
ولك تسق اواجبا ومذي  
وهذا يبتسما .....

واللاحظ إن الإفراض الشعرية التي عالجها هذا الشاعر هي نفس الإغراض التي تناولها معظم شعراء عصره من مديح ، وولاء ، وغزل ، ووطنيات وحكم واجتماعيات .

أما الطريقة التي صاغ بها هذه الأشعار ، فقد ألفرد بها عن غيره من الشعراء العرب .. أنها تعصب على الحوار الفلسفي الساخر ، وعلى الخيال النفاث ، وعلى تسلسل الأحداث والمصطلحات ، وعلى الظن في استخدام الديدع ، وقد تسبب له محافظته في الصوغ على هذه الطريقة في أعمال القوافي التجربة قبله لنما فاحشا .

في صفة المري : وبعد مصفى آفة من الذين يحافظون على الود والوفاء إن اخلصوا لرسالتهم الأدبية والفكرية وناشوا في جهنم لحضرة العرب وتاريخهم وسجدهم سواء كانوا اشخاصا أو مشايخ ، وللمسك رأيتاه مقلما لأبي العلاء المري ٩٧٣ - ١٠٥٨ ومتطعا به ومعنوا بمطالعة آثاره الكثيرة التي قد بلغ السبعين تابعا من سطره ومنثور وكما يتناول مواضيع مختلفة من اجتماع ولسنة وأدب ولغة ودين الخ . ولعل من أهم هذه الآثار التي أمكن الإطلاع عليها : سقط الزند ، و « الدرديات » وكسب أيضا : ضوء السقط وهي في الحقيقة قسم من سقط الزند ، يتناول وصف الدروع و « الزرويات » والنصول والنايات ، ورسالة الفجران ، ومعجز أحمد ، ورسالة الملاكة (٥) ورسالة ملتي

(٥) رسالة ROME : الله المري وهو يحتوي على مجموعة اجوبة عن مسائل نصيرية سأل عنها من طرف الطلبة وقد مني للجمع العلمي العربي في دمشق بطلبه .

السيبل (٦) الخ .

يقبّد احب مصطفي آفة شيخ المرة لأن أبا العلاء كان متوقفا بالله ، واسع الثقافة ، له معرفة بالحديث والفقه والفروع والمذاهب وله اطلاع بعلوم اللغة والشعر والأدب ، وعلم القبل والأديان والعلوم والعلوم وبأخبارهم ، حتى قال التبريزي عنه : « ما عرف أن العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها المري » ولذلك رأيتاه يهتم بدراسة اتجاهه الضخم كليلوف وأغ لا كنسار بجيد نظم القوافي وصوغ الإبيات حسب .. أنه درس في أسرار التناهي الأدنى « لجمعية قدام الصادقة » عام ١٩٢٧ « سقط الزند » ورسالة الفجران و « الزرويات » كما قدم لجمعية الإذاعة عشرات الأحاديث من أبي العلاء بعنوان : « أنا والمري » وذلك على أثر تأسيس الإذاعة عام ١٩٣٣ وكانت هذه الأحاديث في شكل محاورات صمتية بين الشاعرين تشمل الفلسفة والأدب والفكاهة (٧) وقد استمرت هذه الإذاعات الأدبية لثلاثة عدة سنوات ثم اختفت بسبب الحرب العالمية الثانية ثم عادت على أثر انتهاء الحرب عام ١٩٤٢ ولكنها لمودة دينا نور ، وبما استطاع ، سبب تمكك صفة شاعرنا وموهبة . وتحدثت الأدب الأديع الاستاذ الهادي الجبيدي من عودة برباص : « أنا والمري » بالأذاعة عندما كان يشغل هناك يقول :

« ومذلت الذي أيام كنت بالدياع بعيد الحرب العالمية الماضية وقد استطاع الاستاذ آفة من اذاعة أحاديثه من المري ثم عاد يستأنفها من جديد ، ورأيت إن أقدم الاستاذ آفة مصي إلى المستمعين بصورة تلفت انتباههم نظرا لقيمة المعاصر والحديث فاطقت أن العرب عادت من جديد أشد وأسى مما كانت عليه .. ولكنها حرب لا مفر فيها ولا مدام فهي الحرب الفكرية الدائرة بين الاستاذ مصطفي آفة وأبي العلاء المري ، وقد كانت الجملة الأولى من هذا التقديم ذات مغسول قوي في تقوس المستمعين فانهجروا لا سيما والعرب بالبلاد التونسية لم يمش على انتهاها طويل وقت ، فرسنت اجراس الهاتف بالأذاعة من كثير من الجهات تعرب عن فزع اصحابها للثبا مستكرين هذه المناهية القلقة ، وفي الهد حمل البريد كميات من الرسائل الصادقة من المستمعين يفيض وصفها لا دخلهم من دوع عند مسلمهم للجزء الأول من التقديم . وقصر على صديق فرع عائلته عند مسلمهم التقديم حيث شابت المصنف أن تفسر فوق منزلهم ساعته طرفة انهما من طائرات البريد فزاد أنيز محركاها في الفرع حيث قصورت العاقلة المذكورة

(٦) رسالة على السيبل : رسالة فلسفية لها العريشترها مجلة القنيس في ج ١ ص ٧ ثم نشرها كامل كيتاني مع رسالة الفجران (٧) مجلة القنيس عدد ١٧ ص ٢٧ ديسمبر ١٩٦٦ .

## يا الذ مصائبني

حتى تموت براحتك ولما تبني  
في حقلك الزاهي بدفق ترابي  
حري ، تلجج الكنج بين نواحي  
لما جطت الحزن على حقلني  
لتيه في يمدد ذات نواصب  
وانما عيوني غابة لنواصب  
يا قاضي .. يسأل يا الله مصالبي  
من دون غطسوك عالم بكرالبي  
في عصره الايام بعصري الذائب  
امشي لها يراي شوق دالبي  
فلانار تبسني كسوب مصالبي  
لرو اليك ، ولست عنك بفالبي

آيت وارهام احمد بطاح

ابدا ، انا ما خنت نجسم وكالبي  
اغريت الهلاكي بيسر والقص  
كم ذا اداري البين منك يدمع  
اشكو اليك الاين يرفض في انتهى  
اودعت نفسي في يديك ، ففدتها  
والصبيح في عينيكم يتو قصادي  
اولعبت دوشي في حراكتك راضيا  
خذ خافني تصلا لرجليك ، انه  
فلانبي فيه شدا يرسل اهسة  
يا منتهكي ، وسعة الفلك اتني  
ان كان زهر عواظني متوجها  
فالتجج ضللك بالتعداد ، فلاني

مراكش م اقرب م حبيب ٦١

وايبرع من كثن في التسيه  
ولقل فوق باب من حديد  
لزامك من قريه او بيسه  
زوايه في الصلابة كالشود  
يتكلم كله بيسه القصيد  
وكم يكت العيون على اللبدي  
لديت في وفاسه من جديده  
يسون فرندك وسوي لبدي  
عرق في الشلال من جديده  
فسارع نحو بابك لفسود

الا يا حبيب من تسم التواني  
حظك قد فتحت بصد حير  
لكيك طاراليد مخرجان  
لكن قصي نسج مبدوعات  
فدا في 7 امييد من لفتا  
بشت التمر من ريس التتشي  
للفت الخروح فيه بد شوت  
لستل هل لافوده حبيبة  
تتسوسوني ان .....  
دوبك ان دوسك لو الختفر

كما كان يلتقي باستادته خونه دار في كل من الاذاعة  
والرشدية ، ونادي لعماد الصادقية ، ونادي الثلاثه  
بالكوم ، وفي المظنونيه وفي دور الصحف والمجلات ، كما  
جمعتهما رحلات كثيرة قاما بها في داخل الجمهورية .

ونظرة سريه في ديوان خزنهدار لمطينا كشافحقيقا  
من مائة هذه الصداقة ومرافتها .

وعلى كل فالواهب النظرية الفريدة التي اوتيتها  
مصطفى آفة جعلت منه ادبيا مستقارا وفي من اصول  
الفلسفة الثابتة في عصره النشيد الكثر .

واننا لا نستطيع ان نجمل من آرائه فلسفة بالني  
المصري ، ولا ان نمد صاحبها فيلوسفا ابتكر آراء  
جديدة بمعية كاربوط واين سينا والفراولي وغيرهم ، لان  
كل آفكره هي ليست بالمعلم المنظر ، انها تاملات في الحياة  
مقتبسة من مذاهب وتجارب قديمة انتهت باتهامه .

رشيد النواوي

نونس

النيا حقيقة واقعية ، وحفظت الله على ذلك ان اعتبرته  
تجاسا في لفت انتباه المستمعين الذي قصلت اليه (١) .  
وعكلا ترون من خلال هذه اللفظة شدة حب  
شاعرنا و شيخ المرة و طول صحبته له و حياضه  
بلديه ، واعجابه بما اوتي به من الملائم مواب نظرية  
وقفافة دسة واسعة ، واحاطة بشئ الملبوس التي  
خلصها بجلده واجتهاده .

مع امير شعراء تونس : ومن الماور من شاعرنا  
مصطفى آفة انه كان كثير الاتصال بالشاعر الكبير وامير  
شعراء تونس الاستاذ محمد الشاذلي خزنهدار : ١٨٨١  
- ١٩٥٤ فقد كان يتصل به في محل سكنه و ينوبه  
باستمرار ويضي معه الايام والاسبوع في المراجعة  
والذاكرة ولعل من اهم ما قلناه عن امير شعراء تونس :  
موازين الشعر واشول العروض والقوافي (٢) ، وكانت  
مداقتهما يتخلها احيانا مزاح لطيف وتستطيع ان  
تلمس كل هذا واضحا جليا في عدة ابيات قالها في شان  
صديقه واستاذه منها :

الي ما كنج في هذا القصور حذار ايها القصري حذار  
وهب الي صفتك عليه يوم . قلت اليوم قلده اصطبري  
وكان الشاعر مصطفى آفة من الولوجين شعر  
محمد الشاذلي خزنهدار ومن التمتين بترائعه الفكرية  
فاستمع اليه مخاطبا مستلحه هذا قالنا :

(١) مجلة « الدعوة » التونسية العدد الثامن ثوت ١٩٥٢ ص ٦ .

(٢) مجلة « افريقيا » العدد ١٢ - ديسمبر ١٩٤٦ ص ٢٧

الإبتكار تلعبه .. رأسه يكاد يتغير .. الأمل لا تطلق لا يستطيع أن يتصور ما حدث .. كيف غاب عنه ذلك وهو الإخصائي العالمي ! كيف غاب عنه أن يشخص مرض ابنته الوحيدة تشخيصاً دقيقاً ! كان غافلاً .. نسي ابنته في زحمة تكاليفه على المادة وجمعها .. كارثة كبرى السعداء مريضة بالسرطان ولا فائدة في أي محاولة !!

وجرت دموعه ولم يستطع لها منما .. كيف حدث ذلك ! ولماذا غابت عنه معرفة الحقيقة .. سعد ورده ذليلة ولا شفاء يرجى لها ! المرض خطير وقد تأخر اكتشافه وإلاجه .. كان الواجب استعمال الورم منذ سنوات طويلة ولكنهم أهملوه .. كان يحسبه عضلة زائدة استقرت فوق غلوغ صغرها ولكن تشخيص كبير الزملاء الذين استمعاهم بعد أن أحس بالخطر أكد له أن ما كان يحسبه عضلة ليس إلا ورماً سرطانياً خبيثاً في فقرة منه ولم تهم الفتاة .. الشاب لا يتصور وجود ما يهدده .. يا ألهي .. كيف حدث ذلك ولماذا ؟

لقد صفعتني الزملاء بما اكتشفوه .. لقد أخبروها أيضاً !! حتى تحسن بخطورة الأمر ولا تردد في مواجهته هكذا توددوا وتعودت أنا أيضاً .. انهارت المسكنة ولكنها تناسك أمامي حتى لا أضعف .. كان يجب ألا تعرف .. ولكن صديقي حمدي أسر علي أن ينبرها .. صفحتها بالحقيقة المرة باسم الإعياء والاعتماد ولكي تقتنع بأهمية الجراحة الخطيرة .. بل وأمر أن يؤكد لها أن الواجب يدعوها لأن تجري العملية بأسرع مما يمكنك وأن تعد نفسها للسفر للخارج فوراً ..

قابل الله هذا الحمدي ! أنهم قتلة قساة لظلال الأكسداد .. لماذا عذبوها ؟ لماذا عذبوني .. واتهمرت دموعه ولم يستطع لها منما .. وعندما أحس بحركة خلفة التفت

نجاهة تشاهد ابنته سعد تنحلس على نفسها وتضرب منه .. كان وجهها الأبيض التحيل مصفراً .. مدت له يدعا الرقيقة بأصابعها النحيلة وكانت ممككة بمجلة طيبة مفتوحة على صفحة معينة .. وفي سرعة خاطفة استطاع أن يتماسك ورحب بها .. أخفى الآلم عنها ولكنها تعرف حقيقة شعوره .. كانت قد سمعته وغر بيكي .. ارتفع صوته دون أن يدري .. خلقته صوته .. قطعت نياط قلبها فهو الأب والآلم والآخ .. وهي ابنته الوحيدة .. أسرته كلها .. رحلت والدتها منذ زمن بعيد وليس لها



يقلم العفيف إبراهيم

اشقاء .. ابتعد عن الأفاعيد وتقطعت بينه وبينهم الأسباب وغرقني أعماله وتجاهه الكبير في عالم الطب واليوم يحس بالآلم من أجل ابنته الوحيدة .. وتحس هي بالآلم من أجل والدتها .. ولكنها تحاول أن تفتح له ثغرة للآلم .. الإنذار وضعت في طريقها المجلة الطبية .. وتقرأ الموضوع المنشور وكان من أحدث أخصائي شباتجينة اليلاد وتخصص في الأمراض السرطانية وهي بنفسه تعلم ونجح وتفوق على كبار الأخصائيين في الخلداج



والصفحة العالية كلها تحدث عن نبوغه ولا يقف منه في بلدته سوى الكبار الذين احتكروا العلاج والطب فالقدامي يشكون الجدد ويسفهون دائماً كل حديث عن الجديد حفاظاً على كبريتهم .. لا يهمهم مستوى انقسام .. المهم في نظرهم جمع الأموال ولو على حساب البرؤساء والمساكين .. القليل الأتادر منهم يتفهم طبيعة مهنته ورسالته في الحياة ..

والطبيب الجديد شاب تخرج في الجامعة وعندما ظهر تفوقه رشح لعدة بعثات إلى الخارج شرقاً وغرباً وفي جميع الجامعات التي تهتم بتخصصه وحظي بالتفوق والاحترام وشارك في أخطر العمليات وكان إمامه الكثير من القرض ليعيش في الخارج متعماً ولكنه آسان أصيل آثار البودة إلى بلدته لخدمة أهله وعشيرته .. القتل المنشور رائج .. خلق قلب سعد .. هذا الإنسان رائج .. يبدو من صورته المشورة إله الإنسان رقيق .. وجهه النحيل وعيناه فيهما بريق غريب ينبعث منهما حتى في الصورة .. التشويش والاضطراب .. انظر يا أبي .. الموضوع رائج .. يقولون إن الدكتور مجدي قد تفرق على الجميع .. النظر فيها .. خلته أوصابه وصرخ في عصبية :

.. هراء .. هذه أعمال صفحية .. دعابة .. الصحافة خطيرة جداً تخدع الناس .. هؤلاء الشبان يعتقدون أنهم سوف يصنعون المتحبل .. هراء .. لا أصدق كل هذه الأكاذيب عن عبقريته .. ومن مقلته ..

وقاطعتة قاطلة : ولكن يا أبي اقرا القال أولاً لم أنتد قرارك .. وقاطعتها في عصبية .. لقد قرأته .. سمعت منه .. الجميع يتحدثون عنه .. شهره عفاقنا جميعاً .. الناس يسبحون سرعان ما ينسون خدماتنا ويلتفتون في جنون لهذا الخلداج ..

منة الإيمان بالله والاستغراق في محبته .. لم تنشأ في جسود ديني ووالدنا نعمة هو كل أمنا لا نراه إلا لما في الأحوال العادية والانساني فزوتته وهو بين يدي الله امر ليس بالعين لم أحس بالأطمئنان، شعرت أنها ولدت من جديد وإن شحنة الإيمان التي تزودت بها قادرة على مساعدتها فشعرت بالسعادة .. كانت مستبشرة وأرادت ان ترف الخبر الى والدنا والجهت الى حجرته .. وتحقق ما كانت تريده .. وأنه بين يسدي الله يصلي في خشوع لم سمعته يتضرع وهو يدعو الله ان يمدد بالقدرة والصبر وان يساعد ابنته وان يجعل فيما هو مقدم عليه الخير كل الخير !

وقالت عاتلة الى حجرها وقد بلغ منها التثني كل مبلغ . يا من له والد حنون .. أنه يتعذب من أجلها .. وأنشورت دموعها غيرة مكتسحة أزالته كل ما كان قد تركت في أمتاعها ثم هدأت وألقت بجسدها التهلك فوق فراشها الوليم وما هي إلا لحظات حتى سمعته وهو يوقظها في فرق بصوته الحنون .

— يا يا سعاد .. ليست عادتك .. لقد تأخرت كثيرا .. وهبت بسرعة .. ياه .. أنتنسى تعالا القرفة .

وفي الموعد المحدد توجهنا الى المستشفى وعندما أخرج بطاقتيه واعطاها الممرض لم يكن يتوقع اهتماما غير عادي من الدكتور مجدي ولكن أدهش ان رآه هو بنفسه وقد جاء مرحبا به وبابنته .

كانت سعاد غارقة في أفكارها تقارن بين الاصل والصورة أنسه نفس الإنسان .. الوجه الباشي التحيل .. العينان اللتان يمشان الثقة في النفس القناعة .. الهدوء والصوت الملهي بالثقة والامل .. كان يتحدث مع والدنا بالانجليزية وسرعان ما طلب منها في ادب أن تتبعه الى حجرة الكشف ومنعها الملقق الباب

ساجد عنده العلاج الشافي . وفي تلك الليلة لم نغمض أعيننا ولا لحظات . ومع كتمان الفجر النذبة وصوت المؤذن يشق السكون في عذوبة وابتهال .. تفجرت ينبوع الإيمان من قلبها ووجدت قلبها النفس أسرا لملازمة جيشة مليحة بالحب والحنان لكل شيء وجرت دموعها وهي ترى نفسها وجهها لوجه مع الماسة ليس لها إلا الله ... ( الله اكبر ) كروها المؤذن فاستقرت في أمتاعها وأخذ يتهدد قلبها



السيد إبراهيم

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وتمسح جراحها فأنجعت الى اليه يقبل سليم وأخذت تدمعه في تضرع وابتهال .. طلبت منه إن يساعدنا وان يخرجنا من ارتعنا . كانت تدعو الله بكيائها كله وكانت دموعها لا تتوقف تسيل أحزانها . دعت الله ان يمد لها يد الرحمة وان يجعل فيما هي مقدمة عليه الخير كل الخير .. أخرجت كل ما في أمتاعها .. كانت تلتصق بالمرأة الاولى التي تضرع فيها الى الله ويلوب كيانها كله وهي تنسج اليه بكل قلبها .. بل هي تعترف انها المرة الاولى التي توفرت فيها وأنجعت الى الله في صلوات خاشعة .. كره في مخطئة .. انها لم تعرف

دعابة هائلة تشارك في صنع هذا الخلق . هذه البقرة دعابة من ... هذا عبقري صنعته الدعابة الجيدة لا العلم الحديث .. وارثتف بدنها في عصبية وعندما شاهدنا على هذا الحال .. فارتقه غضبه وتسلطه وريت على كتفها يحنن ثم وضع ذراعها حولها وسألا في رفق .. جئت دموعها .. سمعته يقول .. حاضر .. سأقرأ .. وأقرأ .. ربما .. المسم .. استرحني انت .. ولكننا قالت بوجاه .. ابني أريد اذا سمعت ان تلعب الى الجميع شاركوا في صنع عاصمي .. حلموني ... لم يستطيعوا لي تولا ولا عونا .. سوى كلمات قاتلة باسم الرحمة والخطورة والإهتمام .. لماذا ذكروا الحقيقة ؟ الا يعرفون أنهم يقتلون المريض بصراحتهم .. المريض يفقد حياته عندما يسمع حكم الاعدام الصادر عنه .. أنه يشعر الا فائدة ترجى ومن الناحيل يتكلم وتتأكل فتدأله ومقاومته وصموده .. كنت اعتقد انني سأساعد ولكني احس الا قدرة لي ولا رغبة في العيش ... انها قسوة .. قسوة استطفك بالله وبالعزيرة الغالية رحمتها الله وبحياني اذا كانت لها قيمة .. ان تمرضني على هذا الطبيب !

وأحس بالفريق .. ماذا سيقول كبار الأطباء من زملاء الهيئة ؟ عندما يعرفون أنه وهو الاخواني الكبير بالامراض السرطانية بلهب بلمسته الى طبيب ناشيء .. هذه قسوة لا حد لها يا سعاد ؟ ولكن ما باليد حيلة .. لطفتي سندب اليه فدا .. سندب اليه .. ولدهشت ولما الحياة تعود الى الوجه الباهت من جديد وبعث نشاطاتها تلك في جسدها الشاب الذي كان ضحية الأفكار والتكلمات القاسية ... وسمعنا نقول :

— لم يا ابي سندب اليه فدا .. ان تأخر .. لبي يمددني انتي



.. نسي كل شيء .. لم يعد في رايه سوى شيء واحد .. ذلك العدو المجهول الذي يريد اقتراض حياة شابة مليئة بالحياة المرص الخبيث الممر الذي يريد اقتناص هذه الحياة .. هذا العدو المجهول الذي يخطط لاغتصاب هذه الأنفة الرقيقة التي يتغلب من أجلها والدعا الأستاذ القديم !

وانتهى من فحسه الدقيق ثم خرج وبتيمه هي بعد لحظات .. كانا يتحدثن وكان حديثهما مشحونا بالاصطلاحات العلمية ثم انفسق الاثنان على ان يقوم الدكتور مجدي باجراء العملية .. كان والدعا قد اطمأن تماما لقدرة الدكتور مجدي ادهشته معلوماته الفيزية وعلمه الواسع حقا لقد تقمعت به السن فان الطب يقطع في كل يوم مراحل طويلة في طريقه لا جنات البرائيسم التي تهدد الحياة البشرية . وسوف يأتي أكوم الذي يعيش فيه الانسان بلا ألم . وفي اليوم الموالي حضر الى المستشفى الزودو باحث ما وصل اليه العلم الحديث وتمت الاجراءات في سرعة .. كان كل شيء ممعا سلفا .. وتم كل شيء في سهولة ويسر .. ثم استئصال الورم بطريقة حديثة لم تحدث أية مضاعفات . وتم ايام قليلة وتماثل سعاد لكشفاء .. كانت سعيدة عادت اليها ابتسامتها الرقيقة وعادت الى وجهها البشاشة اخفت اللبرول وابتات معاله الدقيقه تلجج بالحياة وقد فتحت مغاليق قلبها للحياة .. وعلمها عاد والدعا الى المستشفى كان سعيدا بما يراه وداعيا قليلا .. علمها سحر والله .. اتت اليوم سعاد .. سعاد الرائعة .. ما شاء الله .. ان لنا ان نعود الى المنزل استعدي .. كان الدكتور مجدي في استقباله متواضعا اخلا .. وادهشته ان يقوم وهو الانسان المتحفظ بالايقان على الدكتور مجدي ومعايشته في سعادة وكانت الدموع التي لا تتقطع

نبيل وجهه وتسايف وتلتصق بوجه الدكتور مجدي ... وتأثر مجدي كثيرا .. واستند ان يمسح الاخصائي الكثير وهو يشكر بصوت قد بلغ منه التوتر كل مبلغ .. كان يقول له اشكره .. اقلقت حياتي .. ابتني هي حياتي .. ليس لي سواها .. سعاد هي حياتي .. اشكره يا ابني .. ان لنا ان نركن الى الراحة .. يبدو ان معلوماتنا قد توقفت منذ زمن طويل .. يجب ان نترك الميدان لمن هم اكثر خبرة ولقد منا .. ان لنا ان نستريح .. اعتد ان الرقة التي تتماثل بهنا مع مرضاك لفضل كبير .. كنت اخطف منك وكنت قاسيا وانسا اسعد قراواتي .. وابلق تعليماتي وتوجيهاتي .. فليسلمني الله .. وعندما املت سعاد بابتسامتها الرائعة .. نسي الاثنان حديثهما واغلبا عليها .. كانت التفاهة آية من الجمال الاخاذ بجليل الى وجهها المصوح طمارة ونفارة مشوبة بالحرة تقبل على وجهها فتحة آسرة .. وكانت متواضعا الرقيقة تمسك على كل تصرفاتها .. ولم يكن في قلبها سوى الانسان الرقيق الذي اتقد حياتها .. كان قلبها يخفق بشدة .. فهي التي احبت الصورة .. احبت فيها الوداعة والرقة .. احبت من كل قلبها حتى نبيل ان تراه .. والان هي اسيرة لمغلفتها الجياشة .. وجدت في هذا الانسان صورة منيرة لتمام والدعا .. ملاحه رقيقة معاملته مدعشة .. اشياء كثيرة شمرت بها وتشر بها الان وعندما وضعت يدها الرقيقة في يده مودة .. شمرت بها في اصناف صاحبها كانت يده دائمة حاتية وديمة وهي تاتق في صمت يدها أليفسة .. وشمرت سعاد انها قد خلقت من جديد .. قلب المرأة لا يكذب .. وشمرت بارتباك شديد وأحس هو بما أصابها فاطلق يدها ثم احرق في

خجل .. وأحس الاخصائي ان عليه واجب نحو مجدي وان هذا الطبيب الشاب لم يعد غريبا عنه .. احبه هو الآخر .. وقال له يصوت ابوي : - اتمنى ان اراك دائما يا مجدي .. ارجو ان تحس باننا اسرتك .. اعتبرني مثل والدك .. سعاد هي الاخرى شقيقة لك .. هل تتفضل بزيارتنا قريبا ؟ ان مشاطلك تشكك ! وانصر وجه مجدي : مشاطي .. آية مشاطل .. سوف اجبر .. ربما اسرع مما تتصور .. ان شعورنا واحد .. واطرقت سعاد في حياة .. كان قلبها يخفق بشدة .. كانت سعيدة واحست بسعادته وبعرة والدعا المحرب ! وفي اليوم الموالي لزيارة اعتمد سعاد بابرار آتاة ( القليل ) .. حتى الحديقة القنار عملت على تجميلها وامادت الحياة اليها حتى يغال الباطل الى وودها واشجارها وانقاس طيورها ان الكل في فرح وان السعادة تخيم على الجميع حتى الطيور المونة كانت تغرد في سعادة اسرة .. مرجبة بالضيف العزيز القادم .. وكانت سهرة رائعة ممتعة شمرت خلالها سعاد ان الحياة جميلة وان الانسان مصادق رائع وأن الشقاء لم يخلق له ابدا .. وحده مجدي من طقوله ومن الشقاء الذي شعر به عندما مرغت وآلته رحبما الله ... وهنا فتحت حواسها كلها انه مثلا بلا ام وهو يتحدث منها بحب كبير .. كان يقول يصوت مؤثر .. اتني اكن لامي كل حب وامرأت .. لقد تلميت كثيرا .. استلكت حياتها في تربيتنا واصابها المرض بسببنا ولقد تقرر مصري مستقبلي يوم أن عرفت بمرضها وان الاخصائي الكبير والوحيد في بلدنا في ذلك الوقت قد شخص حالتها بدقة

## ساعة الوداع

فارتد قلبى في حزن الضياع  
في جفون الأرض ، في كل البقاع  
عن عيوني كل أطراف شعاع  
يا لها من شبح جهم الطباع  
زورق في البحر من غير شراع  
ليقل العمر يحيى في صراع  
مرة ننشد الجنان الخداع  
أي شيء عن أواخر النزاع  
دائم اليبس كاحلام الشعاع  
أبتسم .. ففقد .. فوداع

محمد علي الراوي

دفقت الساعة دفقات الوداع  
يرسم الانتقام رسما قاتما  
هذه الدنيا .. حبيبي .. حبيب  
ورمت اجنحتي تحضت الدجى  
شابت الافئدة ان يبقى هناء  
تلعب الأمواج أحيانا به  
يا حبيبي .. لم تكن في جنا  
لم تكن تصيرف يا سوستي  
الهوى كنا نراه كوكبا  
هكذا حكمه إمام الهوى

وجدة - الغرب

بابتسامته الخلابة وراي الأنسة  
سماء ؟

وارتج عليها القبول .. وكان  
سكونها يبلغ من أي كلام .. وشعر  
سجتي بأنه قد حصل على ما كان  
يرجو .. وشمناء .. لقد أحب الانسنة  
الوديمة الرقيقة .. موهبة الله خيرا  
.. كان يريد الانسنة التي تعفمه  
التي تكن له عاطفة صادقة .. التي  
تذكره دائما بالانسنة الفاتية التي  
فقدت في حب زوجها وأولادها ..  
الأم الرؤوم ..

وأخرجها من المنكارة زغرودة  
رائعة أحفظتها الربة التي أعلمها  
الخبر ... كانت مفاجأة رائعة ...  
وكانت سعاد في قمة أفراحها تكاد  
تطير في خفة الفرائشة من مكان إلى  
مكان .. كانت السعادة بكل من بين  
عينها وتطلق بكل كإجاعة مسن  
جوارحها ..

وعندما غادر الطبيب الشباب  
المنزل كان قد ترك قلبه ودعية بين  
يديها وكانت هي قد وهبته قلبها  
وحياها ..

السيد إبراهيم القاهرة

الذي كنا نتم به .. سامعائي ..  
وليفش الله لي .. نحن جميعا لأحيلة  
لنا إمام القدر ..  
وارتجاع الأضائي الكبير .. أنه  
يقبض بتجاهله ونسيائه ..  
أنسان حتى أمام خصم جبار ...  
وكذا يزعج تحت قفلية طالباً التفردان  
... ولكن مجدي .. في دنيا ثانية  
كان قد قرر أمرا وسمعه الأضائي  
الكبير وهو يناله في أدب : استلذي  
انثرفني بقبولي زوجا للانسنة سعاداً  
.. ولم يسمع رداً .. كان الأضائي  
مذهولاً وكانت سعاد غارقة في خجلها  
.. السعادة ترتفع بها إلى السماء  
.. نعمت العسايفر القوية أصبحت  
أورسكترا ضخمة .. الورد  
البيضاء .. ليست سوى فياتين  
الزفاف ترتديها الفراشات العفراء  
.. الموسيقى .. العقل .. الزفاف  
زكري مجدي السؤال .. وأخيراً عاد  
الإنسان إلى جو الجلسة العائلية ..  
وجاء صوت الأضائي صائفاً  
رائقا وهو يقول في ود :  
.. هلا شرف كبير لي ولايتي  
.. التفت مجدي نحو سعاد وسأله :

وأخبرها بقوة بصياها .. أخبرها  
أن مرضها خطير وأن الواجب يدعوها  
لإجراء عملية جراحية فورا .. وكانت  
تكماته حكما بالأعدام لم تحملها ..  
ذهبت فجأة .. أكلها المرض والرب  
أنها وبعد أن انهالت تماما .. انضح  
إن لاما نفسيّة وإنما حبه الإضائي  
الكبير وربما سرطاناً ليس سوى ورم  
عادي ولكن ، قضاة الله كان قد تقلد  
فقد ماتت وفركتنا ودعية في سيد  
الأفارب ولولا ما لنا الكثير لأصابتنا  
هم قليل .. منذ ذلك الوقت  
ومضري أعرفه .. شغلني المرض  
من كل شيء .. كنت أدرس حتى  
قبل أن أدخل كلية الطب .. درست  
ألفاظ الطبية وألمحت على دولتر  
المعارف الطبية .. قرائة الجملات  
الطبية والأبحاث العلمية .. شغلني  
المرض والتفكير عنه وكان دائما  
التفوق في الدراسة حتى أنني لم  
أشعر بقلبي من الدراسة الرسمية  
الأيوم أن سلوتي شهادة  
( البكالوريوس ) منذ ذلك اليوم  
البعيد القريب أصبحت متبيلة في  
رحاب الإنسية اسمي لتخفيف الأمل  
.. لاني لا أستطيع نسيان أيام أمي ..  
وارتجاع الأضائي الكبير .. القدر  
بعد له مفاجأة تزولته .. فتداودي  
هو بحياة هذا الطبيب الشاب بينما  
انقد هو ابنته .. أي مفارقة ساخرة  
.. واي ألم يبلغ من هذا .. قتل  
من الأيام الشابة بقسوته وغروره  
وانتقد هذا الإنسان ابنته يرقته  
وحبته .. لقد كان قاسيا .. كان  
يحطم الإسماء في قسوة لا حد لها .  
لم يكن في البلاد كلها إضائي سواه  
.. وهذا الإنسان يعرف كل شيء  
.. وأجس أنه شغل ناله إسمام  
هذا الشاب المعلق .. وشمرت  
سعاد بالأم والنداء .. كانت هي  
الأخرى تتدب ولكن مجدي الإنسان  
سرمان ما تصرف حسب طبيعته  
ووفق طريقته جليطت غمكاته وهو  
يقول : أنا أن تركت سيرة حياتي  
يدو أنها أخرجتنا من الجو الخفيف